

# الإناء العجيب وجواهره الثمينة

القس عبدالله صايغ

**All Rights Reserved**

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

## المحتويات

|                            |
|----------------------------|
| تمهيد                      |
| نظرة إجمالية إلى الجسد     |
| الوجه                      |
| العين                      |
| نظارات إبليس               |
| الصفات اللائقة بعين المؤمن |
| الأذن                      |
| الأنف                      |
| اللسان                     |
| الفم والشفقتان             |
| اليَد                      |
| الرَّجْل                   |
| القلب                      |

## الإناء العجيب وجواهره الثمينة

### تمهيد

الشكر الجزيل للرب الذي بإرشاده ساعد على إعداد الدروس عن موضوع الجسد وأعضائه، عند إلقائها شفهيّاً في أثناء اجتماعات درس الكتاب، ومن ساعد على جمعها في مخطوطة أعدت للطبع في كتاب دعي ((الإناء العجيب وجواهره الثمينة)). إن هذا الإناء {الجسد الآني} الذي خلقه الله بحكمته، لهو عجيب، وإن قوى النفس والروح التي استودعها الله فيه لهي جواهر ثمينة.

وفي اعتقادي أن القارئ الذي يهتم بمطالعة فصول هذا الكتاب لا بد أن يجد فيها لذة وفائدة لذاته، لأنه في كيانه تنطبق عليه هذه التسمية ((بإناء)) للرب الذي قال مرة شاول الطرسوسي ((هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي)) (أعمال ٩: ١٥). وبما أن الرب يسوع هو الذي خلقنا واشترانا بدمه الكريم فمن الواجب علينا كلنا أن نتمثل بشاول ونكون مكرسين للرب ونحمل اسمه في آنية حياتنا لكي يتم فينا الوصف الذي ذكره الرسول بولس في (٢ تيموثاوس ٢: ٢١) بقوله: ((إن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح)).

لي رجاء أن لا يستخف أحد منا بكيانه بل أن نجعل هذا الجسد وقوى النفس والروح فينا كلها آلات برّ لله فتصبح حياتنا هيكلًا مقدساً للروح القدس، ونغدو مؤهلين لتلبس أرواحنا أخيراً الأجساد الممجدة التي تليق للوجود في حضرة الرب في السماء.

وحيث أنني لم أقرأ كتاباً يتناول دراسة شاملة عن موضوع الجسد الذي هو للرب، فقد جعلت المراجع هنا تقتصر على أقوال أسفار كتاب الله وذكرت الآيات المشيرة إلى للأعضاء في الجسد ووضعتها في آخر الكتاب الفريد بنوعه بين أيدي الأخوة والأخوات الأعزاء راجياً من كل قلبي أن يستخدمه الله لفائدتهم آيلاً لخير النفوس وتمجيد اسمه المبارك.

## نظرة جمالية إلى الجسد

((ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح)) ( ١ كورنثوس ٦: ١٥ ) أثناء اجتماعات درس الكتاب في السنة الماضية اتخذنا بمعونة الله وإرشاد روحه القدس سلسلة من الدروس عن الجسد الإنساني وبعض أعضائه وواجبات هذه الأعضاء. على أن الآيات الكثيرة في الكتاب ترينا أن الجسد نعيش فيه هو المسيح. والكلمة في ( ١ كورنثوس ١٢: ٢٧ ) تصرح بقولها ((وأما انتم فجسد المسيح وأعضائه أفراداً)). فكل عضو فينا إذاً هو له لأنه هو الرأس الروحي الحي للجسد بكامل قواه. والأعضاء الجسدية فينا ترمز للعضوية الروحية في جسد الرب. والوحي الإلهي بغم الرسول بولس ينبهها لأهمية الجسد بقوله: ((أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي من الله)) (كورنثوس ٦: ١٩ و ٢٠ ) وحسبما نستنتج من قول الوحي هذا تبدو لنا أهمية الجسد من عدة نواحي.

من الناحية الأولى: إن جسدنا ملك لله الذي خلقه بحكمة فائقة، ليس من جهة تركيبه المتقن العجيب فحسب، إنما من جهة الجواهر الثمينة والكنوز التي استودعها فيه وميزة بها عن باقي المخلوقات الأخرى في الدنيا، إذ يجعله بمثابة علية أو إناء بديع الصنع. والجواهر التي يحتويها الجسد كثيرة: منها الروح الخالدة التي نفخها الله فيه كثروة عظيمة، ولولا تلك النفخة لبقى الإنسان كتلة من التراب لا قيمة لها. والبرهان على ذلك أن الروح الخالدة هذه عندما تنطلق من الجسد بالموت الطبيعي يصبح الجسد المادي مستحقاً للمواراة عن الأعين، فيدفن ويبنى ويعود إلى عناصره المادية التي أخذ منها لأنه تراب وإلى التراب يعود ( تكوين ٣: ١٩ ) وذلك بخلاف الروح التي تنتقل إلى مكان معين لها من الله لكي تتمتع بالراحة الوقتية أو بالعذاب، وتظل هنالك حتى يجيء الرب ثانية ويقوم الأجساد الراقدة في الأوقات المعينة حسب ترتيبه.

ومن كل الجواهر الثمينة في الكيان الإنساني النفس حية بكامل قواها. ومن القوى العظمى في النفس الضمير الذي هو آلة دقيقة تتجاوب مع الله فيصغي لصوته في الداخل. ونقدر أن نسمي الضمير ((رادار النفس)) لأنه يتلقى المعلومات من وحي الله. ولذا نجد الرسول بولس يهتم بتدريب نفسه ليكون له ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس ( أعمال ٢٤: ١٦ ).

ومن القوى العظمى في النفس العقل المدرك الذي جهزه الخالق العظيم ليميز بين الخير والشر. وبه جعل الإنسان تحت مسؤولية كبرى تجاه خالقه وتجاه أوامره ووصاياه. ومن

القوى التي استودعها الله في النفس أيضاً الإرادة الحرة التي وهبها لإنسان لكي يختار ما يقدمه له من إنذارات لتحذيره من مخالفة الإرادة الإلهية كيلا يقع تحت الدينونة.

والإرادة لها مركز هام في الحياة، لأنها هي التي تعلن الاختيار وتنصح العقل ليقرر بقبول ما هو للخير وبرفض ما هو للشر. لذلك قال الله للإنسان: (( جعلت قدامك الموت والحياة. البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا )) (تثنية ٣٠: ١٩).

وبما أن للجسد هذه الأهمية بما يحتويه، كما رأينا، فكم من الخطأ الفظيع يرتكبه أولئك الملحدون الذين لا يعترفون بوجود الله وسلطانه ويؤهلون الطبيعة وينسبون كل شيء في الوجود لها، وليس من صنع الخالق العظيم.

لقد حصل مرة بحث بيني وبين طبيب مقتدر في علمه وثقافته ولكنه كان ملحداً لدرجة مفرطة. وأثناء البحث سألني قائلاً أين هو الله أرني إياه. فقلت له يا دكتور هذا السؤال ينتظر أن يقدمه رجل جاهل وليس واحد مثلك متعلم. فإله ليس شيئاً مادياً حتى تراه بعينك أو تلمسه بيدك، لأنه روح مالى الوجود. ولكن هل تقدر أن تريني ما هو بحوزتي أنت وفي كيانك؟ أجاب: ما هو؟ قلت له عقلك. أرني عقلك. أريد أن أريك عقلي بعلمي. فقلت له: إن كنت لا تقدر أن تريني عقلك إلا بعملك، أفليس من الغريب أنك لا تقدر أن ترى الله بعمله خصوصاً في كيانك لأنك كإنسان فيك القوى العجيبة وتركيب أعضاء جسدك والأجهزة المنتظمة فيه التي تقوم بوظائفها بكل انسجام وتناسق مذهش. ألا يجدر بك أن ترى الخالق العظيم في ذاتك وتؤمن به ولا تكون مثل توما الذي قال له الرب (( لا تكن غير مؤمن بل مؤمناً )) (يوحنا ٢٠: ٢٧).

وهنا تعود بي الذاكرة لحديث دار بين مبشر انجيلي وبين يهودي كان قد رجع من أوروبا إلى فلسطين ولكنه بلا إيمان البتة. تكلم المبشر معه عن الله فأجابه: إن ما تدعوه إلهاً ليس له وجود على الإطلاق. فقال له المبشر: يظهر لي أنك رجل شهير جداً لأنك ترائيت أمام عين النبي قديماً باعتقادك هذا الذي صرحت به. فقال اليهودي: كيف ذلك؟

أجابه المبشر: إن النبي قبل مجيء المسيح بنحو ألف سنة ذكرك مرتين في (مزمور ١٤: ١ وفي مزمور ٥٣: ١)

بقوله عنك: (( قال الجاهل في قلبه ليس إله ))). فأنت إذاً ذلك الذي عناه النبي لأنك ليس فقط بقلبك، بل بلسانك تقول ليس إله موجود. إنني أنصحك أن تفتح قلبك للإيمان بالله الحي وأن تقبل الفادي يسوع لكي تنال خلاص نفسك.

من الناحية الثانية: إن أهمية الجسد تظهر بأن الله لم يوجدنا في هذا العالم الزائل لغاية وقتية، إنما أردنا أن تكون أجسادنا أهلاً للخلود في الأبدية وليس أرواحنا فقط. فعند

الموت لا يتلاشى الجسد ولا يفنى، كما تقول بدعة شهود يهوه وبدعة السبتيين، ولكنه يعود للحياة ثانية. وقد وصفه الوحي بغم الرسول بولس في ( ١ كورنثوس ١٥: ٤٢ \_ ٤٤ ) بقوله ((يزرع في فساد ويقام بعدم فساد. يزرع في هوان ويقام في مجد. يزرع في ضعف ويقام في قوة. يزرع جسماً روحانياً)). فالموت إذاً بكل قوته وسلطانه لا يستطيع أن يقضي على الجسد قضاءً أبدياً ليحرمه من الحياة، لأن الرب يسوع عند مجيئه الثاني بمجده العظيم سيقم الراقيين في القبور ((فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة)) (يوحنا ٥: ٢٩).

فأرواح الأبرار عندئذ تلبس أجساداً جديدة ممجدة تليق أن تكون مع الرب. وقد صرح الوحي الإلهي أيضاً في (كورنثوس ١٥: ٥٢ و ٥٣) بقوله: ((في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. . . . سيبوق فيقام الأموات عديمي الفساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت)). أما أرواح الأشرار فستلبس أجسادها لتنتال عقابها حسب عدل الله ودينونته النهائية. ويوضح ذلك في سفر الرؤيا في الإصحاح العشرين حيث يميز بين القيامة الأولى للأبرار وبين قيامة الأشرار الذين سيقامون للدينونة (رؤيا ٢٠: ١١-١٥).

ثالثاً: إن أهمية الجسد تظهر أيضاً كما نستدل من قوة الآية المشار إليها في (١ كورنثوس ٦: ١٩ و ٢٠) التي تعلن أن لله حق الملكية علينا ليس بكونه خالقنا فحسب إنما لأنه اشترانا بالفداء العجيب. والتمن الكريم الذي دفعه هو دمه ((اشتريتهم بثمن)) وقد أوضح ذلك الرسول بطرس بقوله ((عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب. . . بل بدم كريم كما حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح)) (١ بطرس ١: ١٨ و ١٩). وقد اشترانا إلهنا القدوس لنكون له ((شعب اقتناء)) وأشار بطرس الرسول لذلك في (ص ٢: ٩).

نعم أن الله خلقنا ولكن الخليقة الطبيعية فسدت بالسقوط بالخطيئة ولذلك أراد الله أن يستعيد خليفته روحياً من جديد. وفي نبوة أرميا يوضح هذا الأمر عن الإناء الذي فسد بيد الفخاري ولكنه أعاد جبله ثانية وصنع منه إناء جيداً. هكذا الله بالمسيح ببسوع يجعلنا خليفة جديدة لأعمال صالحة قد سبق فأعدها لكي نسلك فيها (أفسس ٢: ١٠).

يقال أن رجلاً صنع قارباً من أجل تسليته باستعماله الخاص ولكن أحد الأئمة سرقه فحزن عليه صانعه كثيراً، وبعد مضي وقت وجد الرجل قاربه. ومن رغيته باقتنائه اشتراه ودفع ثمنه، وعندئذ قال: أنا تكلفت على قاربي بصنعه وهأنا الآن أعود لاقتنائه بالشراء. ومن هذا المثال البسيط نلاحظ أهمية مشتري الله لنا كما نصت الآية المقدسة في (١ كورنثوس ٦: ١٩ و ٢٠).

وبهذه المناسبة لابد لنا من الإطلاع على حقيقة هامة وهي أن الله لم يشتري أو يفتردي النفس وحدها ويترك الجسد للعالم وللخطية والمهلك، ولكنه اشترى الكل بالفداء، النفس والجسد معاً. والوحي في الرسالة إلى أهل رومية يؤكد لنا أن الفداء الروحي الذي حصلنا عليه لأنفسنا سيشمل أجسادنا أيضاً وسيفتديها الرب ويغيرها لأجساد جديدة وقت مجيئه. وهذا هو قول الوحي عنا: ((نحن الذي لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا)) ( رومية ٨: ٢٣ ). فيا لعظمة محبة الله وعنايته بنا بعمل نعمته المخلصة إذا جعلنا نحن البشر الذين سقطنا في الخطية وتدنسنا بالآثام، نصير خليفة روحية بالولادة الثانية بواسطة الإيمان الحي بربنا يسوع.

رابعاً: إن أهمية الجسد الذي نعيش فيه تظهر من ناحية أخرى حسب تصريح الآية السابقة الذكر (كورنثوس ٦: ١٩ و ٢٠) وذلك أن الله جعلنا هيكلًا مقدسًا يسكنه بروحه القدس. هذا هو الأمر العجيب بما عمله لأجلنا وفينا بقصد أن نكون ليس هيكلًا له فحسب إنما بقصد أن نمجده في حياتنا التي هي له حيث أن الآية تقول ((مجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي من الله)).

فكم يجب علينا أن نحفظ حياتنا بكليتها للرب ولتمجيده بتقديمها مكرسة له حسب قول الآية في (رومية ١٢: ١) ((فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية)).

إننا من أخبار الإنجيل المقدس نعلم أن الرب يسوع اغتاض جداً حينما وجد الهيكل المادي في أورشليم المكرس لعبادة الله قد دنس باستعمال اليهود له لغير الغاية المقدسة التي بني لأجلها، ولذلك نسج سوطاً من الحبال وطرده الجميع منه.

فإن كان بعمله هذا أرانا غيرته على ملكه ولم يطق أن يرى هيكله مدنساً بأعمال اليهود، ألا يرينا غيرته علينا نحن كهياكل روحية بشكل أشد من الغيرة على هيكل أورشليم. أليس من الضروري إذا نحذر من تدنيس حياتنا بتعاطي المسكرات مثلاً أو المخدرات والتدخين وأي شيء يضر بالصحة الجسدية، لأن كياناتنا بكامله لله.

وأي شيء يفسد الحياة هو بمثابة التخريب في ملك إلها. ولكي نحافظ على أعضاء جسدنا من أي فساد نجد الكلمة في (١ كورنثوس ٢٣: ١٧) القائل إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو)).

وعلياً إذاً أن نأخذ هذا الإنذار بعين الاعتبار لكي نحافظ على حياتنا بكل قواها الجسدية والروحية من جميع الأذناس حتى لا نعرض نواتنا للغضب والدينونة الرهيبة وتأديبات الله بشكل أقسى وأشد من ضرب الشياطين لليهود.

وإزاء تحذيرات الله وإنذاراته لنا، من واجبنا أن نعالج الجسد الطبيعي بما يلزم من الوسائل التي تضع حداً لميوله وأهدافه الدنيوية. لأن الإناء المختار بولس أوضح تأثير الجسد على ذاته حتى قال في (رومية ٧: ٢٤) ((ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت)). وحينما شكى آلام شوكة الجسد ورفع دعواه للرب ثلاث مرات أتاه الجواب ((تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل)) (٢كورونثوس ١٢: ٨ و ٩). فلنتمثل به ونطلب النجدة من الرب وفي الوقت نفسه نستعمل بعض الطرق التي تعالج الجسد بها.

الطريقة الأولى: أن لا ننفذ له مطالب مشتبهاته المقاومة للروح. وقد قالت الآية في (غلاطية ٥: ١٧ و ١٧) ((وإنما أقول اسلكوا بالروح ولا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون)).

فوجود الجسد ومقاومته للروح يرينا وجود ضرتين في داخلنا مثل فننة وحنة الوارد ذكرهما في سفر صموئيل الأول. فالضرة فننة عندما قاومت حنة وإغاظتها بتعبيرها لها لم تجد هذه سبيلاً إلا بالالتجاء إلى الله فصلت حنة صلاة حارة من قلبها وقد استجاب لها وأعطاهما سؤال قلبها فحبلت وولدت صموئيل ونالت الغلبة على تجربتها. وهكذا نحن بقوة الرب نستطيع أن ننال النصر على أعمال الجسد ونطبق قول الكلمة في (رومية ٦: ١٢) ((لا تملكنّ الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته. ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله)).

الطريقة الثانية: هي أن نقمع الجسد ونستعبده حسب المثال ببولس نفسه إذ قال في (١كورونثوس ٩: ٢٧) ((أقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً)). فالجسد في عناده أشبه بالحصان الجموح. والفارس القوي يكبح جماح حصانه ويخضعه بترويضه إياه لإتمام قصده. ونحن نستطيع أن نخضع الجسد الطبيعي بلجام كلمة الله القوي.

الطريقة الثالثة: هي أن نميت الجسد بإماتة الميول الأثيمة. والكلمة في (كولوسي ٣: ٥) تقول ((أميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذي هو عبادة الأوثان)). وقالت أيضاً في (رومية ٦: ١١) ((احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء الله بالمسيح يسوع ربنا)) أي أننا لا نسمح للخطية أن تجد فينا شعوراً حياً نحوها، نظير المرأة التي تجددت وتغيرت حياتها بالكلية. وعندما أتاهما المجرب بقصد أن يستميلها إلى الخطية التي كانت تعيش فيها قبلاً قالت له أنت مخطئ إن المرأة التي تستهويها لقبول الإغراءات مثلما كنت تفعل سابقاً قد ماتت ودفنت والتي تتكلم معها الآن هي امرأة قامت من الموت بحياة جديدة ولا تبالي بكل ما يقدمه العالم من ملذات للجسد.

الطريقة الرابعة: هي صلب الجسد وتسميره على الصليب مع يسوع حيث نتمثل ببولس إذ قال ((مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في)) (غلاطية ٢: ٢٠)، وفي (ص ٥: ٢٤) يعرف الذين للمسيح بقوله: ((الذين هم المسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات)).

الطريقة الخامسة: هي أن نبرهن على عدم تنفيذ مطالب الجسد وعلى قمعه واستعباده وأمانته وصلبه، وذلك بالحياة الروحية التي نحياها. وقد أوضحها الكتاب بقوله ((أيها الأخوة نحن مدينون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد. لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون. ( رومية ٨: ١٢ و١٣)).

فالحياة التي نحياها الآن هي تبرهن على كوننا نحيا كجسد بل كروحين وقد قال بولس في (كولوسي ٣: ١-٣) ((إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما على الأرض. لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله)). فالإله تعالى نتوسل أن يساعدنا لنتم إرادته في حياتنا حتى تكون لنا شركة معه في حياته وأخيراً ننال شركة معه في مجده.

فبعد أن تناول بحثنا بصورة عامة الجسد الذي هو للمسيح كما نصت الآية في (كولوسي ٢: ١٧) ((أما الجسد فللمسيح)) يجدر بنا أن نتابع الدراسة عن أعضاء الجسد كل عضو بمفرده، باعتبار أن أعضاءنا كلها الرأس والأعين والأذان واللسان والفم والأيدي والأرجل والقلب هي أيضاً للمسيح، حتى نعرف ما هي واجبات هذه الأعضاء.

## الوجه

فيما سبق كان درسنا عن الجسد بصورة عامة ورأينا أنه للمسيح خالقنا، وأنه اشترانا وله حق التملك على كل القوى فينا، ورأينا أن الجسد مؤهل للخلود عندما يغيره الرب ويفتديه، وهذا يحملنا على عدم الاستهانة به، لأن الله يريد ظان يجعله لسكناه، وأن القوى التي فينا والأعضاء الداخلية والخارجية يريد لها أن تكون مقدسة.

ونحن نعلم أن الرأس في الإنسان له أهمية كبرى لأنه يحتوي على عدد من الأعضاء الرئيسية. وإن كان الجسد كله للمسيح، كما مر معنا، فالرأس كذلك له. وإذا قام الرأس بكامل الأعضاء فيه حسب مطلب الرب يكون مستحقاً أن يلبس الإكليل. والكتاب يخبرنا في عدد من الآيات عن الإكليل المهيأة للمؤمنين، كإكليل البر وإكليل الحياة وإكليل المجد. فالعضو الوحيد في الجسد الذي يكلل هو الرأس. ولهذا فإن المؤمن الحقيقي هو المؤهل رأسه لللبس الإكليل الذي يهبه له الرب.

وأول عضو في الرأس نجعله موضوع تأملنا الآن هو الوجه، والحالة التي يجب أن يكون فيها وجه المؤمن كعضو في جسد المسيح، وكيف يجب أن يظهر أمام الناس.

على أننا قبل أن ننظر في الوجه الذي يتمثل فيه وجه المسيح يجب أن ننظر في دمامة وبشاعة وجوهنا التي شوهتها الخطية. نحن نعلم أن الله خلق كل شيء حسناً، وبدون شك أن رأس الخليقة الإنسان قد خلقه على صورته وشبهه بشكل بديع ولكن حينما سقط أبوانا في الخطية نزعت عنهما الصورة الجميلة وكانا خجلين وغير قادرين أن يظهرنا أمام الله في تلك الحالة المدنسة بخطية المعصية.

يحكى عن مصور ماهر بفته خطر بباله مرة أن يصور وجهاً يكون بغاية الجمال بقصد أن يطبع الصورة على بطاقات، فيكون لها القبول عند الناس ويحفظونها في بيوتهم. وهذه الفكرة جعلته يجول في المدن وينظر في وجوه الناس ليصل إلى ضالته المنشودة. وحينما وقع نظره على رجل بديع الخلقه وغاية في الجمال وليس فيه عيب البتة، طلب إليه أن يصوره فسمح له بذلك.

على أنه بعد مضي وقت خطر بباله ثانية أن يصور وجهاً آخر بشعاً جداً لكي يضع الصورة بجانب الصورة الجميلة فيرى الناس الفرق الكبير. وتنفيذاً لهذه الفكرة جال مرة أخرى لكي يعثر على وجه شنيع بالمرّة ليصوره، وإذ وجد شخصاً تمثلت في وجهه القباحة الكلية أتى إليه وطلب أن يسمح له بتصويره. فقال له الرجل: وماذا تجد في صورتني الا كل بشاعة يكره الناس أن يروها. كان لك الحق أن تصورني قبل بضع سنين، أما الآن فلا شيء في هيئتي يستحق أن يرسم على ورق. وقف المصور مندهشاً مما سمع وقال للرجل:

هل أنت هو الرجل الجميل الصورة، وصورتك أنا. وما حدث لك حتى تغيرت لهذا الشكل الوحش؟ أجابه: إن الخطيئة وما ارتكبته من ادناس في إعمالي أوصلتني لهذه الحالة التي أنا فيها الآن. فالخطيئة إذاً هي التي نزعت منا (نحن) صورة القداسة الجميلة، وطبعت على وجوهنا مظاهر القباحة والعيوب بنظر الله. ولذلك كلما تقابلنا مع كلمة الله التي هي كمرأة نقية للنفس نرى شناعة وجوهنا المسوّدة حسب الطبيعة، ونحن نقرّ بواقع حياتنا بالإضافة لما ترىنا إياه الكلمة المقدسة. ومصيبة الكثيرين من الناس أنهم لا يريدون أن يروا ذواتهم كما هم في الخطيئة بقباحة الصورة بنظر الله. وبذلك يشبهون الزعيمة الإفريقية التي لم تكن قد رأت وجهها قط لأن لا مرآة عندها. وحينما قابلها أحد السياح من أوروبا، وبقصد استرضائها لكي تسمح له بالتجول في البلاد، قدم لها هدايا ثمينة ومن بينها مرآة جيدة. بعد وقت أخذت الزعيمة الهدايا وتفقدت كل واحدة منها ومن جملتها المرأة ونظرة فيها هيئتها. ويا لدهشتها اذا رأت وجهها كما هو بكل ما فيه من قباحة وشناعة فضربت المرأة بالأرض وسحقتها وقالت: أولئك الأجانب يريدون أن يرونا ذواتنا وحشيين وقبيحي الوجوه. ومثل هذه المرأة لا يريد بعض الناس أن يروا ذواتهم في مرآة كلمة الله التي تكشف كل العيوب في النفس.

ومن الخطأ أن يلجأ الناس لوسائل التجميل والتصنع بالمساحيق وسواها، لأنه ليس من واسطة تعطي الحياة نقاوة وجمالاً لتعيد لنا الصورة الجميلة التي خسرناها وتجعل وجوهنا تظهر جميلة بنظر الله إلا بما أعده الله لنا وهو الخلاص الذي منحنا إياه بنعمته. وقد قال المرنم في (مزمور ٤٩: ٤) ((لأن الرب راض عن شعبه. يجل الو دعاء بالخلاص)). فبالخليقة الجديدة الروحية بالإيمان بيسوع الفادي الحبيب جعلنا الله كما نقول كلمته في (رومية ٨: ٢٩) ((مشابهين صورة ابنه)). فيا لها من نعمة سماوية تحدث التغيير العجيب في نفوسنا لتصبح خليقة روحية بحياة جديدة، وعندئذ لا نحاول أن نخفي ذواتنا عن عين الله كما فعل أبوانا قديما إنما ينطبق فينا قول المرنم في (مزمور ٣٤: ٥) ((نظروا إليه واستناروا ووجههم لم تخجل)). فإلهنا القدوس من فرط محبته لنا قد غسلنا بدم الفداء من كل أقدار الحياة، وصالحنا مع ذاته وصيرنا أحماء له بدل العداوة، وحقق لنا الوعد القائل ((انو كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالودودي تصير كالصوف)) (اشعيا ١: ١٨)، وقد ملأ قلوبنا بالرجاء والطمأنينة بقوله ((أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا اذكرها)) (اشعيا ٤٣: ٢٥). فعمل الله فينا يجعلنا كما تصرح الآية في (٢ كورنثوس ٣: ١٨) بقولها ((ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح)). وبهذا التغيير الذي يحدثه الله في نفوسنا يمكن أن تظهر وجوهنا بشكل لائق كما للمسيح.

أولاً: إن يظهر وجه المؤمن بحالة لامعة نتيجة لوجوده يتقابل مع الرب بالصلاة، نظير وجه موسى على اثر مقابلته لمجد الله على الجبل كما نقرأ عن ذلك في (خروج ٣٤: ١٣). فوجه موسى حينما ظهر أمام الشعب كان لامعاً من إشراقه مجد الرب عليه. واضطر أن برقعاً لكي يتمكن الناس من النظر إليه. ونحن كمؤمنين يجب أن نصرف وقتاً كل يوم على جبل الشركة مع الله بالصلاة لكي تنعكس أشعة نوره على حياتنا وتجعل وجهنا مشرقاً تشع منه المحبة المسيحية ويلمع بالبشاشة والمحياء الطلق وليس بالعبوسة والغضب والكثرة. قد يظن البعض أن المؤمنين ينبغي أن يكونوا كالحى الوجوه، ولكن الحقيقة أن وجه المؤمن يكون مبتسماً ليكشف عن القلب المملوء من الفرح بالرب والسلام. والآية في (أمثال ١٥: ١٣) تقول ((القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً)) وأي فرح يماثل فرحنا بالرب الذي يجعل وجهنا يعبر عن وجوده في حياتنا. فعلينا إذاً أن نتابع الدراسة لا قوال الله ونصرف أوقاتاً كافية بالصلاة حيث نتقابل مع الرب لكي يضع على حياتنا طابعاً خاصاً من حياته، لأننا نعلم أن الذي يعرض ذاته للشمس كل يوم تضع أشعة الشمس أثراً ظاهراً على بشرته. وقد قيل في (نشيد ١: ٦) ((الشمس قد لوحتني))، وعلى هذا الشكل مقابلتنا مع شمس البر يسوع تضع على نفوسنا سمة القداسة من قداسته.

ثانياً: أن يظهر الوجه الذي للمسيح في المؤمن بهيئة يصح أن يقال عنها ملائكية كنتيجة للامتلاء من الروح القدس. لأننا نقرأ عن الشهيد الأول استفانوس، الذي ليس فقط كان مملوءاً من روح الله. ولذلك يقول الكتاب عنه في اعمال ١٠: ٦٩) ((رأوا وجهه كأنه وجه ملاك)). بالرغم من الظروف الخطرة التي كان فيها، ومقاومة الشعب له، والحجارة تنهال عليه لرحمه، فإن وجود روح الله فيه جعله يتراءى لآخرين كأنه ملاك بل انه بمساحته لقاتليه تمثل بسيدته الرب يسوع. ونحن كمؤمنين يجب أن نفتح قلوبنا لهذا الروح لكي يملأنا من قداسته حتى نظهر كأشخاص سماويين وان كنا في العالم الشرير. رأيت مرة فوق باب معبد إيطاراً مكتوباً في داخله، خلف لوح من الزجاج، اسم الجلالة ((الله)) بحرف كبير وكانت العبارة متصلة بسلك كهربائي يجعلها تضيء في الظلمة. فأعجبت بهذه الفكرة. فأعجبت بهذه الفكرة. وتراءى لي أن القصد منها إعلان وجود الله في مكان العبادة. وكم يجب أن يكون بيننا وبين إلها المبارك سلك روحه الكهربائي ليظهر اسم الله على حياتنا مهما كان الظلام الذي يحيط بنا في العالم كثيفاً.

ثالثاً: أن يظهر وجه الذي للمسيح في المؤمن مرسومة عليه آية الثقة الوطيدة في الحياة، إعلاناً لليقين الحي المؤسس على لخلص والتبرير ببر الفادي، وإظهاراً للطمأنينة بأن الرب معه وفيه لا يتركه بل يعتني به ويحفظه من الشدائد والضيق التي تحاربه. والأحرى بنا أن نصغي للكلمة التي تقول ((لا تطرحوا ثقكم التي لها مجازاة عظيمة)). (عبرانيين ٢٠: ٣٥).

يقال أن لوثيروس المصلح الشهير اشتدت عليه الصعوبات في وقت من الأوقات، وظهر بمظهر المغمووم التضاييق من هول المأزق الحرج الذي خشي أن يزوج به. وإذا لاحظت امرأته المؤمنة ذلك الوضع المريب، ما كان منها إلا استعمال الحكمة بشكل ملموس لتعيد لزوجتها ثقته بالرب. ففي أثناء غيابه عن البيت وضعت الستائر السوداء على الصور والآيات والرسوم في البيت، مما يدل على شدة الحزن بوفاة فقيد عزيز جداً. وعندما رجع زوجها إلى البيت ورأى السواد يجلل كل الأشياء، أخذته الدهول وسأل: من مات وما سبب هذا الحزن الشديد؟ فأجابت: إن الذي مات هو أعز ما يكون عندنا وموضوع رجاءنا. هو الله نفسه الذي يجب أن نحزن الحزن المفرط على موته. وبكل دهشة وحيرة سألت لوثيروس امرأته: ماذا حدث لك؟ هل فيك مس من الجنون؟ هل يموت الله؟ فقالت له: أنا أعلم أن الله لا يموت، ولكن إذا كنت تتأكد كذلك لعدم موته فلماذا أنت مضطرب وقلق ووجهك مكد وفاقد الرجاء بعنايته ولا تثق بالقوة التي تعطيك الغلبة على كل صعوبة ومحنة تجتازها. عندئذ شكرها واتخذ من حكمتها بهذا الأسلوب الرائع عبرة أزلت من أفكاره كل انزعاج وخوف، وتشدد بيقينه بالرب وبقوته التي لا تفشل.

هكذا نحن كمؤمنين يجب أن نكون أقوياء بالرب. وما أحرانا أن نترنم مع ناظم الترنيمة القائلة:

إن أصابنتي الرزايا وانتفى عني الرفيق

وأحاطت بي البلايا واختفى عني الصديق

فيسوع الرب نوري وضيائي في الظلام

وهو حظي سروري وهو شمسي والسلام

وكم يجدر بنا أن نتمثل بربنا يسوع الذي قيل عنه ((ثَبَّتْ وجهه لينطلق إلى أورشليم)) (لوقا ٩: ٥١ و ٥٣). فكما فعل هو بذهابه إلى أورشليم ليتحمل كل شيء حتى الصليب والآلام المعيب، هكذا نحن مهما كان أماننا من تجارب ومضيقات في العالم فعلياً أن نثبت وجهنا لتحمل كل شيء في سبيل إتمام مشيئة إلهنا. ومثلما ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم ينبغي أن يثبت كل واحد منا وجهه ليكون انطلقنا ليس لأورشليم الأرضية، إنما إلى أورشليم السماوية التي نتنظرها من أجل التمتع بالمجد مع الفادي الذي أحرز النصر بموته وقيامته وصعوده. وعلى قياس عمله يجب أن نموت نحن عن الخطية لنقوم معه ونحيا حياة جديدة وتتعلق نفوسنا به بشركة روحية معه لا تنفصم.

رابعاً: أن يظهر وجه الذي للمسيح حاملاً السمة المعينة من الله التي تعلن كون المؤمن مكرساً للرب، لأنه وهو في هذا العالم يجب أن تطبع على جبهته سمة التخصص للفادي المجيد.

فالوحي في نبوة ( حزقيال ص ٩ ) يحدثنا عن صدور الأمر الإلهي للرجل المكلف بالقضاء على أفراد الشعب الذين يعيشون الفساد والرجاسات. وأنه قبل تنفيذ القضاء نقرأ في عدد ٤ هكذا ((قال له الرب اعبّر في وسط المدينة في وسط أورشليم وسم سمة على جباه الرجال الذين يبنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها)). وللذين في يدهم العدة الساحقة سمعه أيضاً في عددي ٦،٥ يقول: ((اعبروا في المدينة وراءه واضربوا. لا تشفق أعينكم ولا تعفوا. الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك. ولا تقربوا من إنسان عليه السمة وابتدئوا من مقدسي)). فمن كلمة الرب هذه نستنتج أن الهلاك محتوم به من قبل الله بمقتضى عدله وكرهيته للخطية ولكنه له المجد، من أجل رحمته، نراه يعطي الفرصة لكل الذين في المدينة " أي مدينة هذا العالم الذي نعيش فيه " الفرصة بإصدار أمره لوضع السمة على جباه الأشخاص الذي يخافونه وتتألم نفوسهم من جرّاء الشرور والمعاصي التي يرتكبها الناس غير مبالين بأحكامه تعالى وغير مكترئين بالوعيد في يوم الدينونة الآتي.

على أن الرب، تبارك اسمه، يعلن بكلمته أنه حينما يأتي الوقت للهلاك تكون النجاة لحاملي السمة على جباههم مؤكدة ومضمونة. فالشكر لله من أجل هذه الفرصة التي كمؤمنين بالمسيح حيث نقبل السمة الخاصة على جباهنا، سمة القداسة، وننفصل عن الذين يعيشون في الخطيئة ولا نشترك معهم في طرق آثامهم. فالتمييز بين الذين للهلاك وبين الذين للنجاة يبتدئ هنا في هذه الحياة. فلنفرح بالهنا الذي نقلنا من الظلمة إلى النور ومنحنا هبة الخلاص ووضع على نفوسنا السمة الخاصة بختم الروح القدس.

وبناء على هذه السمة التي نحملها بعمل النعمة فينا يحصل في النهاية التمييز عند مجيء الرب بين الراقدين: فراقدين على رجاء القيامة، يقيمنا عند صوت البوق إلى القيامة الأولى، بينما يظل كل الذين لم يقبلوا الخلاص في رقادهم إلى أن يقاموا فيما بعد للدينونة. وكذلك التمييز بين الأحياء على الأرض: فكمخلصين بالنعمة ومستعدين لمجيء الرب كما يليق، فسيدينا المبارك يميزنا بالاختطاف إليه من وجه الضيق الآتي، بينما يظل كل الباقون تحت حكم الوحش والنبي الكذاب. فهو لاء كما نقرأ في (رؤيا ٧:٣ و ١٤:١) يضطرون لحمل سمة الوحش على جباههم ويجتازون الضيقة العظيمة وضربات الله الشديدة. فمن الرب نلتمس أن يثبتنا في ذاته ويجعل حياتنا تحمل باستمرار سمة القداسة فنقول كما قال بولس عن نفسه: ((في ما بعد لا يجلب أحد عليّ أتعباً لأنني حامل في جسدي سمات الرب يسوع)) (غلاطية ٦:١٧).

خامساً: أن يظهر الوجه الذي للمسيح بإشراقه من وجه المسيح نفسه. وذلك يحذرنا كمؤمنين من غرور الدنيا ولا نسمح لها أن تحول بيننا وبين ربنا المجيد. لأننا من الطبيعة نعلم أن القمر الذي ينيّر الكون، إذا حالت الكرة الأرضية بينه وبين الشمس يحجب عنه نورها فيحصل الخسوف. فعلينا إذاً أن لا نسمح لغرور الدنيا أن تحجب عن حياتنا نور الرب يسوع، لئلا يصبح النور الذي فينا ظلاماً.

حينما كانت الأشياء العلمية عن الفلك غير معروفة عند العامة كان البسطاء يحسبون أن خسوف القمر يحصل بابتلاع الحوت له، فيطلبون ويضربون على الصفيح ويقولون: يا حوت أترك قمرنا. . . . حقاً هذه خرافة تملكت عقول الجهلاء ولكن فيها لنا عبرة، وهي أننا كمؤمنين عندما نظهر بحالة لا تتفق مع انتسابنا للمسيح كإنجيليين، ولا يرى الناس فينا الحياة المسيحية في سلوكنا وتصرفنا، عندئذ يطلبون ويزمرون ويشهرون ادعاءنا الإنجيلي ومزاعم إيماننا ورسالتنا.

فليحفظنا إلهنا القدير بعمل روحه لنكون شهوداً له بحياة تظهر ثمر الإيمان الحي فينا لكي نمجد اسمه القدوس.

## العين

في الدرس السابق كان الكلام عما أحدث الله من تغيير ظاهر في حياة المؤمن وتجديده كخلقة روحية يستعيد بها الصورة الجميلة بعد تشويهاها بالخطيئة. وبعد ذكر الأمثلة عن الوجه الطافح بالبشر والسلام مع الثقة بالمواعيد الإلهية وغير ذلك من التشابيه، نأتي للدرس عن العين في الجسد.

العين هي العضو الذي وضعه الله في الجسد أداةً ثمينة لننظر بها ونرى ما يجب أن نراه. والرب يسوع نبهنا لأهمية العين بقوله في (لوقا ١١: ٣٤ و ٣٥) ((سراج الجسد هو العين. فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. ومتى كانت شريرة فجسدك يكون مظلاماً. أنظر إذاً لئلا يكون النور الذي فيك ظلمة)).

ولو سألتك، أيها القارئ العزيز، كم عين خلق الله للإنسان لأجبت فوراً عينان. طبعاً هذا الجواب الصحيح. ولكن اسمح لي أن أقول أن العينين في الجسد خلقتا لرؤية الأشياء المنظورة فقط، أما غير المنظورة فلها عين ثالثة. وهذه العين الروحية المخلوقة من جديد في المؤمن هي عين الإيمان التي بها نرى ما لا نرى بالعين الطبيعية. وقد صرحت الكلمة في (٢كورونثوس ٤: ١٨) قائلة ((نحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل التي لا ترى. لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية)).

لقد أخطأ توما الرسول لأنه اعتمد على عينيه الطبيعيتين ليتأكد الخبر الذي سمعه عن قيامة المسيح، لذلك قال: ((إن لم أبصر في يديه أثر المسامير. . . لا أو من)). (يوحنا ٢٠: ٢٥). وحينما ظهر الرب مرة ثانية للتلاميذ وتوما معهم نسّمعه يلومه لاعتماده على عين الجسد وعدم استعماله لعين الإيمان. وقد طوّب الرب الذين يرون بهذه العين الروحية (عين الإيمان).

فإن كان الإنسان يشفق أن يرى في عينيه الشخص الذي يحبه وينظر إلى ما هو جميل وجذاب، ألا يجب علينا كمؤمنين أن نكون دائماً ((ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع)). (عبرانيين ١٢: ٢). وأن نقول مع المرنم ((واحدة سألت من الرب وإياه ألتمس. أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب)). (مزمور ٢٧: ٤). فالرب يسوع هو ((مشتهى كل الأمم)). ولعروسه الكنيسة ((كل المشتهيّات)) (نشيد ٥: ٦). وما أحسن أن نقول مع المرنم في (مزمور ١٢٣: ٢). ((كما أن عيون العبيد نحو أسيادهم. . . هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يترأف علينا)). ولذا يستحق فادينا المجيد أن يكون في قلوبنا دافع المحبة له لكي نراه بإيماننا كما قال الرسول بطرس عنه ((الذي وإن لم تروه تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد.

نائلين غاية إيمانكم خلاص نفوسكم)). ( ١ بطرس ١: ٨ و ٩). فأشواقنا لشخصه المبارك تعبر عنه لشخصه المبارك تعبر عنه بما قال الرسول بولس في ( ١ كورونثوس ١٢: ١٣ ) ((إننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذٍ وجهاً لوجه)).

يخبرنا الإنجيل المقدس في (يوحنا ١٢: ٢٠ و ٢١) عن اليونانيين حينما ذهبوا إلى أورشليم في العيد، أنهم لم يهتموا برؤية المدينة العظيمة وقصورها الشامخة، ولم يهتموا برؤية الهيكل المقدس، ولا بمراسيم العيد الكبير، ولا بذبائح التكفير، ولا برؤية رؤساء الكهنة، ولكن اهتمامهم كان محصوراً برؤية يسوع، ولذلك ذهبوا إلى التلميذ فيلبس وقالوا له ((يا سيد نريد أن نرى يسوع)).

تعين واعظ لاهوتي شهير لرعاية إحدى الكنائس وكان بوعظه يستعمل الآراء الفلسفية في الدين والأشياء العلمية ببلاغة الخطابة، الأمر الذي لم يشبع نفوس الأعضاء المشتاقة ليسوع بالوعظ منه. وذات يوم من الأيام كتب واحد من الأعضاء الآية هذه ((يا سيد نريد أن نرى يسوع)). ووضعها على النبر قبل أن يأتي الراعي. وحينما أتى ورأى الآية أخذ الورقة معه إلى مكتبه وكانت رسالة من الروح القدس لقلبه فغير أسلوبه العلمي في عظاته بأسلوب روعي عن يسوع. وبعد مدة من الزمن وجد الواعظ آية أخرى على المنبر وهي من (يوحنا ٢٠: ٢٠) القائلة ((فرح التلاميذ إذ رأوا الرب)).

ألا يجب أن تشتاق نفوسنا دائماً لننظر إلى سيدنا المبارك بعين إيماننا لكي نرى فيه المحبة العجيبة والرحمة الغافرة والنعمة المجانية المخلصة؟

ألا يجب أن نراه مصلوباً يتحمل آلام الموت من أجل التكفير عن خطايانا وتبريرنا أمام العدل الإلهي؟ ألا يجب أن نرى فيه الشخص الحي المنتصر على الموت بقيامته والشفيع العظيم القائم عن يمين الأب، والمحب الحقيقي الذي لا يزال يهتم بنا ويعد لنا الأماكن في السماء لكي يأخذنا إليه عند مجيئه بالمجد؟ هو الذي من فرط محبته لخليقته الإنسانية يقول ((التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنني أنا الله وليس آخر)). (أشعيا ٤٥: ٢٢). والكتاب المقدس إذ يوضح لنا فعل النظر إليه بعين الإيمان يؤكد أن نظرة واحدة من الملدوغين بالحيات السامة قتلت قوة السم المميته فيهم. وتلك الحادثة اتخذها الرب يسوع رمزاً له بارتفاعه على خشبة الصليب ليكون للمؤمن النجاة من سم الحية القديمة- الخطية- بمجرد نظرة واحدة إليه بعين الإيمان.

وقد صرح بذلك في (يوحنا ٣: ٤ و ١٥). بقوله ((كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية)).

وفي درسنا عن العين وضرورة رؤيتنا للرب يسوع نلاحظ وجود بعض العوائق التي تحول دون رؤيتنا له.

العائق الأول: النقص الطبيعي فينا أي العمى. ونحن نشبه ابن طيما على طريق أريحا الذي كان يصرخ ((يا يسوع ابن داود ارحمني)). وعندما أتى به إلى الرب قال له ((اذهب إيمانك قد شفاك. فلوقت أبصر وتبع يسوع)). (مرقس ١٠: ٤٧-٥٢). لم يكن بإمكان ذلك الرجل أن يرى يسوع وهو أعمى. ولكن بعدما وهبه السيد البصر، استطاع أن يراه ويعرفه ويؤمن به ويتبعه للشهادة له. هكذا نحن، عندما يجعلنا الرب خليفة جديدة بأعين روحية، نستطيع أن نراه في مجده ونشهد له. فأن كنت أيها الرب يسوع لأنه أتى لينادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر (لوقا ٤: ١٨). إياك أن تجعل أي عائق في نفسك يحرمك من رؤية المخلص.

العائق الثاني: المرض المسمى الماء الزرقاء أو السوداء، وهذا يجعل غشاوة على العين ويحجب عنها المناظر التي تريد أن تتمتع بمشاهدتها. وما أكثر أمثال هذا المرض في النفوس التي أصيبت به بسبب غشاوة الدنيا السوداء والأمور العالمية التي تحجب عنهم نور الحياة. وكما أن الطب صار يعالج مرض الأعين هذا فالطبيب السماوي هو القادر بقوة خلاصه أن يزيل ظلمة الخطية وغشاوة العالم عن عين النفس. وما على المصاب بمثل هذا المرض إلا أن يقول للرب ((أكشف عن عيني فأرى عجائب من شريعتك)). (مزمور ١١٩: ١٨).

العائق الثالث: سيطرة الشيطان الشريرة على عين النفس لأنها تحجب أمجاد الرب يسوع عنها. وقد أوضح ذلك الرسول بولس في (٢كورنثوس ٤: ٤) بقوله ((إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله)). حقاً إن هذا العدو يعمل بلا انقطاع في كثيرين من الناس ليبقيهم بعيدين عن الإنجيل لكي يظلوا في قبضة يده فريسة للهلاك معه. وكثيراً ما يلهيهم بتوجيه أفكارهم إلى خرافات والأوهام والأضاليل والبدع والإلحاد لئلا يأتوا إلى المسيح وينالوا به الخلاص والحرية من عبودية الخطية والعالم ورئيس العالم.

## نظارات إبليس

بعدما تأملنا بالأشياء التي تعيق عين النفس عن رؤية الرب وبالطريقة التي بها يزيل الرب العائق، نريد أن ننظر في التحذيرات الضرورية للمؤمنين من لبس النظارات التي يقدمها إبليس. هل تعلم أيها القارئ العزيز أن الشيطان عنده مصنع شهير لصنع أنواع من النظارات لخداع من يلبسها لكي يجعله بواسطتها يرى الأشياء كما يريد هذا العدو أن يراها.

وأول نظارة التي ألبسها إبليس لأمنا حواء وجعلها ترى بعينها الثمرة الممنوع الأكل منها كأنها أجمل وأشهى من كل الأنواع في الجنة. فأخذت وأكلت مع آدم وكانت التجربة السقوط في المعصية.

ألا يزال الشيطان على هذا الشكل يحلي لعين الإنسان الأشياء الممنوعة بقصد أن يصطاده بفخه بواسطة نظارات مشتبهات الجسد؟

والكتاب يحدثنا عن داود النبي عندما ارتكب خطيته الشنيعة مع بثشع، مما يؤكد لنا أن إبليس ألبسه نظاراته وجعل امرأة جنديه الأمين أوريا أجمل بنظره من العشرات من نساته المعدودات الجميلات.

قد تكون امرأة حسنة المنظر، ولكن الشيطان يلبسه نظارة الشهوة الأثيمة لارتكابه الخطية مع امرأة أخرى يحليها إبليس بنظرة مع أنها لا تكون أجمل امرأته. وكما بفعل إبليس مثل هذا بالرجل يفعله بالمرأة حينما تلبس نظارات الشهوة الرديئة.

ومن أنواع نظارات إبليس تلك التي للحسد. وأينما رأينا واحداً تتحرق نفسه في داخله كأكلة بشعور شرير فيشتهي ما يتمتع به سواه من الناس نعلم أن هنالك نظارات إبليس قد لبسها الحسود.

ومن أنواع النظارات ما هو للكبرياء. وما أكثر الأشخاص اللابسين أمثال هذه النظارات فيتعاضمون ويمجدون ذواتهم ويحتقرون سواهم. أليست نظارة الكبرياء هي التي أغوت آدم وحواء ليكونا مثل الله؟ ألم يلبس الفريسي نظارات الكبرياء حينما نظر باحتقار إلى العشار؟ والوحي يندد بالكبرياء المكروهة عند الرب، ففي (أمثال ٦: ١٧) يقول طان العيون المتعالية يكرهها الرب. وخوفاً من الوقوع بهذه الخطية يدعونا الرب للتمثل به في التواضع والوداعة. وكما أنه رفض أن يلبس النظارات من إبليس عند التجربة حينما أراد أن يغيره بالنظر إلى ممالك العالم ومجدها، هكذا يريدنا أن نحذر من غرور الدنيا وأن نجعل أنظارنا تتجه إليه في الأمجاد السماوية فنطلب ما فوق ونهتم بما فوق (كولوسي ٣: ٢١).

ومن أنواع النظارات أيضاً ما هي للتعصب الأعمى الذميمة، إذ أن المتعصب المتمزمت ينظر إلى نظرة الاحتقار والمذمة لمن لا يتفق معه على مبدئه ومعتقده. ومن هذا النوع نظارات التحيزات الجنسية والطائفية. والواقع يرينا ما هو حاصل في أماكن كثيرة بسبب قضايا الألوان، حيث ينظر الأبيض للأسود أو للأصفر، أو حيث ينظر الغربي للشرقي نظرة الترفع، لأنه ليس من لونه أو من بلاده. ومن أنواعها تلك التي تغري الإنسان حينما ينظر على الأشياء المعروضة في سوق هذا العالم المغربي الذي سماه كاتب سياحة المسيحي ((سوق الأباطيل)) فينجذب الإنسان للحصول عليها لإشباع نهم مشتتهيات جسده.

حقاً أنه يوجد أشياء كثيرة تضطر المؤمن أن يفكر بقول الرب في (متى ٥: ٢٩) ((إن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها)). ربما يقول البعض: أن في هذا القول فيه مبالغة، ولكن الحقيقة أنه ينطبق حرفياً، إذ أنه حينما تصاب العين، أو أي عضو آخر في الجسم بمرض خطر، يضطر الشخص أن ينزع ذلك العضو خوفاً أن تنتج الخسارة لبقية الأعضاء في الجسد. وهكذا بالمعنى الروحي نحتاج أن نتأمل بالخسارة الكبرى في الحياة إذا سمحنا للعضو فينا أن يعثرنا.

## الصفات اللائقة بعين المؤمن

في درسنا عن العين في الجسد الذي للمسيح نريد أن نتأمل في الصفات اللائقة التي تتحلى بها وهي:

أولاً: أن تكون للعين نظرة داخلية عميقة في الحياة ذاتها لكي ترى الخطية والحاجة إلى المغفرة بالالتجاء إلى رحمة الرب. ماذا كان السبب في عدم تبرير الفريسي وهو يمثل أمام الله ويصلي في الهيكل؟ السبب في ذلك أنه لم يرى ذاته كخاطئ يحتاج لرحمة الرب الغافرة، وكان بعكس العشار الذي رأى في نفسه الخطية ففرغ على صدره، وقال ((اللهم ارحمني أنا الخاطئ)) ولذلك حصل التبرير.

فهل رأيت ذاتك، أيها القارئ، كخاطئ وأتيت للرب معترفاً بآثامك، وبتوبة حقيقية وبالإيمان بالمخلص المستعد أن يخلص إلى التمام كما تنص الآية في (عبرانيين ٧: ٢٥).

كم من الفريسيين اليوم خصوصاً بين المدعوين إنجيليين الذين يكتفون بالاسم الإنجيلي كطائفة ولا يرون حاجتهم إلى المغفرة وتطهير قلوبهم، ولا يرون حاجتهم إلى التجديد والولادة الثانية وحياة القداسة.

وكم من الذين يدعون أنهم قبلوا الخلاص بالإيمان ولكنهم في الوقت ذاته لا يبرهنون على قبولهم الخلاص بإيمان له ثمر الأعمال الصالحة. والرسول يعقوب يصرح بأن الإيمان بلا عمل ميت ولا روح فيه.

ثانياً: أن تكون العين في الجسد الذي للمسيح عيناً باكية، أي أن الإنسان، نتيجة للتبكي بروح الله على الخطية، يتقدم بدموع التربة والاعتراف للرب بكل هفوة وزلة لكي يمحو الرب والآثام والذنوب حسب وعده القائل ((أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها)) (أشعيا ٤٣: ٢٥). مثل هذه العين الباكية نراها في بطرس الذي تبكت على خطية إنكاره للسيد وتقدم بدموع التوبة ((خرج إلى الخارج وبكى بكاء مراراً)) (متى ٢٦: ٧٥). ومثل هذه العين الباكية نراها في تلك المرأة الخاطئة التي أتت إلى الرب يسوع وبلت قدميه بدموعها، وكانت النتيجة لتوبتها الصادقة أن الرب منحها المغفرة وقال لها ((مغفورة لك خطاياك. . . إيمانك قد خلصك. اذهبي بسلام)) (لوقا ٧: ٤٨ و٥٠). فهل نلت هذه المغفرة والسلام أيها القارئ لكي تصبح عضواً حياً في الجسد الذي للمسيح.

ثالثاً: أن العين في جسد المؤمن يجب أن تكون ساهرة. كم كان توبيخ الرب للتلاميذ عنيماً لأنهم لم يسهروا معه وكم أوصي بتعاليمه عن السهر ((اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة)) (متى ٢٦: ٤١). فالسهر لعين المؤمن ضروري جداً لأن الاستسلام للنوم الروحي

ينتج عنه الخطر للنفس بسبب وجود العدو التربص للأذية. لهذا نجد الرسول بطرس يقول ((اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتصقاً من بيتلعه (هو)) (١ بطرس ٥: ٨).

والوحي في (أمثال ٦: ٤) يقول ((لا تعط عينك نوماً ولا أجانك نعاساً. نجّ نفسك كالظبي من اليد كالعصفور من يد الصياد)). ثم نجد الرب في المثل عن الزوان في وسط الحنطة ينبهنا للخطر الذي حصل للكنيسة في عدم سهرها، وكانت نتيجة نومها وجود زوان الغلات والبدع والانقسامات نامية في حقلها. والكتاب يخبرنا عن نوم شمشون الجبار على ركبتى المتملقة دليلاً بينما كان أعدائه يتربصون للإيقاع به والانتقام منه، وبنومه تمّ لهم ما أرادوه.

إن عين المؤمن يجب أن تكون ساهرة بكل يقظة، مستعدة ومنتظرة بكل اشتياق لمجيء الرب المرتقب. والسيد الرب في أقواله طوّب الساهرين بقوله في (لوقا ١٢: ٣٧) ((طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين)). وبما أنه عند مجيئه ((ستبصره كل عين)) فينبهنا هذا إلى وجوب تمرين أعيننا الروحية على النظر إليه بايماننا متوقعين رجوعه القريب إلينا. وبما أن مجيئه سيكون مفاجئاً، فعلى أن لا ننام كالباقيين بل أن نسهر ونصحو لكي لا يدركنا ذلك اليوم بغتة كلس (تسالونيكى ٥: ٢-٧). ولكي نعطي لمجيء الرب الأهمية التي يستحقها نحتاج أن نتمثل بالنبي حبقوق القائل: ((على مرصدي أقف وعلى الحصن أنصب وأراقب لأرى ماذا يقول لي وماذا أجيب عن شكواي)) (حبقوق ٢: ١).

فإن كان الفلكيين يستعملون مراصدهم الضخمة وتلسكوباتهم الكبيرة ليروا الكواكب والسيارات السابحة في الفضاء الواسع، أفلا ينبغي أن نتخذ نحن المرصد الحقيقي (الكتاب المقدس) ونستعمل مواعيده تلسكوباً روحياً للمراقبة حتى نرى بإعلانه ماذا يقول لنا عن مجيء الرب المبارك؟

رابعاً: أن تكون عين المؤمن في الجسد الذي للرب المفتوحة على الدوام ليس لترى الأشياء في الدنيا، إنما لترتفع بنظراتها إلى الأعلى لكي ترى القوة الإلهية الحافظة للنفس وتحيط بها، فتصبح بها، فتصبح مطمئنة لأن عينه علينا: ((أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك. عيني عليك)) (مزمو ٣٢: ٨). بل أن تكون عين المؤمن مفتوحة لترى الراعي الأمين يتمم وعده القائل: ((لا يخطفها أحد من يدي. . . ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي)) (يوحنا ١٠: ٢٨ و٢٩).

يخبرنا الكتاب في سفر الملوك (أن ملك آرام أرسل جيشاً كبيراً وأحاطوا ببلدة دوثان لكي يلقوا القبض على النبي أليشع. أما غلام النبي فعندما رأى الجيش القوي بخيله ومركباته خاف كثيراً وارتعب، ولكن النبي طمأنه بقوله ((لا تخف لأن الذي معنا أكثر من الذي

معهم)) وصلى أليشع وقال: يارب أفتح عينيه فيبصر. ففتح الرب عيني الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوءاً خيلاً ومركبات نار حول أليشع)). ومن هذا نتعلم كيف يجب أن نكون مطمئنين لأن الرب معنا حسب وعده، وأن قوته في ضعفنا تكمل)).

فمهما كانت قوى الشر حولنا، ومهما كانت هجمات التجارب علينا عنيفة، فنعمته تكفيينا. ويجدر بنا أن نكون متيقنين أن عينه تسهر علينا لحفظنا حسب وعده في (مزمور ٧:٣٤) ((ملك الرب حال حول خائفيه وينجيهم)).

خامساً: أتن تكون عين المؤمن في الجسد الذي للمسيح مكحلة لكي ترى جلياً، ولكن بالكحل الذي يعطيه الرب، كما وصفه الملاك كنيسة لادوكية (رؤيا ١٨:٣) ((كحل عينيك بكحل لكي تبصر)).

وهذا الكحل هو الروح القدس وليس الكحل الأسود الذي يستعمله الناس من أجل الغواية والتجميل الخارجي. فكحل روح الله هو الذي تكحلت به عين استفانوس حينما امتلأ منه وبه تمكن من رؤية مجد الله ورؤية يسوع قائماً عن يمين الأب (أعمال ٧:٥٥).

## الأذن

تحدثنا في الدرس السابق عن العين في الجسد ورأينا كيف يجب أن تكون نيرة وبسيطة وبلا شر، وان تكون ساهرة وحذرة من لبس نظارات إبليس، وان تكون باكية، ومكحلة بكحل الروح القدس.

ونأتي الآن للتأمل بعضو آخر في الرأس وهذا العضو هو الأذن. فان كانت العين أداة لتصوير الأشياء التي تراها فالأذن هي الأداة للإصغاء وسماع كل ما يقال ويترك بابها. وهي بمثابة جهاز للاستيراد.

لأن الإنسان عن طريق أذنه يتلقى الآراء بأنواعها وله الخيار وملئ الحرية بقبول ما يسمع أو يرفضه بحسب ما يقرر العقل الباطني في النفس وبحسب مشورة الإرادة.

والآن يجب أن نحصر تأملنا في بعض النقاط لفائدتنا في هذا الدرس

النقطة الأولى: أن نعرف فيما نتعلمه عن الأذن من هو الذي يستحق أن نصغي لأقواله. فأن كان في درسنا عن العين وجدنا أن المستحق أن نتمتع بمشاهدته هو الرب يسوع الذي ((كله مشتبهاته)) (نشيد ٥: ١٦) فننظر إلى جماله ونرى فيه الصفات المحببة إلى قلوبنا برحمته ومحبته ونعمته وشفاعته، ففي درسنا عن الأذن كذلك يجابها السؤال نفسه عن هو مستحق أن نصغي إليه ونسمع صوته ونفتح آذاننا بشهية لسماع أقواله الحلوة لكي نتلذذ بها، لأنها ((أحلى من العسل وقطر الشهاد)) (مزمو ١٩: ١٠). أليس هو الله إلهنا القدوس الذي كلمنا قديماً بالأنبياء وبأنواع كثيرة وقد كلمنا أخيراً في ابنه الحبيب (عبرانيين ١: ٢١). ومن ثم أرسل روحه إلى قلوبنا ليملي علينا كل ما هو مفيد لتعليمنا. فحينما يتكلم الله على سماعنا يجب أن نفتح لا آذاننا فقط بل أذهاننا أيضاً لكي نستوعب كل ما يريد أن يقوله لنا. فليقبل كل واحد منا كما يقول صموئيل ((تكلم يا رب لأن عبدك سامع)) (١ صموئيل ٣: ٩).

النقطة الثانية: أن نعرف ما هي الأشياء المستحقة أن نصغي إليها ونسمعها بآذاننا وأذهاننا. من هذه الأشياء الإعلانات الإلهية. فقد أعلن لنا إلهنا المبارك ذاته أنه إله محبة ورحمة وكشف لنا ((السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح)) (أفسس ٣: ٩).

فيا لعظمة هذا الإعلان عن سر هذا الفداء الذي جعله واضحاً بما أكمله مخلصنا الكريم من أجل فدية نفوسنا. والرسول بولس في (١ كورنثوس ٢: ٩ و ١٠) يقول: ((بل كما هو مكتوب ما لم ترى عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذي يحبونه فأعلنه الله لنا نحن بروحه. لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله)).

فهل نفكر باهتمام كلي بقيمة هذا الإعلان السماوي العظيم عن محبة إلهنا القدوس الذي بعث ابنه الوحيد ليتجسد ويفتدينا ويكفر عن آثامنا بنيابته عنا أمام العدل الإلهي ويطهرنا بدمه الثمين ويبررنا ببره الكامل.

ألا يستحق هذا الفداء العظيم المعلن والمكمل بربنا يسوع أن يكون ماثلاً على الدوام أمام أعيننا لكي نقدره حق التقدير وندرك قيمة نفوسنا التي دفع ثمنها غالياً لكي يعيدها لذاته.

ثمَّ من الأشياء المستحقة أن نسمعها بكل اهتمام هي دعوة الله لنا ففي (أشعيا ٥٥: ١-٣) يقول: ((أيها العطشى جميعاً هلموا إلى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن. . . استمعوا لي استمعوا وكلوا الطيب ولتتلاذذ بالدمم أنفسكم. أميلوا آذانكم وهلموا إليّ اسمعوا فتحيا أنفسكم واقطع لكم عهداً أبدياً مراحم داود الصادقة)).

وبالنظر إلى الدعوة الإلهية التي سجلها الوحي قديماً فقد كررها الرب يسوع مجدداً بدعوته الكريمة لوليمة الخلاص. وضرب لنا في ذلك مثل الملك الذي صنع عرساً لابنه، وقد صرح بقوله: ((كل شيء معد تعالوا على العرس)) (متى ٢٢: ٢-١٤) أي أن كل شيء من أجل خلاص نفوسنا قد جهزه الله بالتمام ولا يكلفنا إلا القبول للدعوة السماوية وإشباع جوع حياتنا من الطعام الروحي الشهى. وتستحق دعوة إلهنا المجيد لكل إصغاء لصوته لأنه يريد الدخول بذاته إلى القلب حاملاً البركات إلى النفس التي تفتح له وتقبله، حيث يقول بتلك الآية الشهيرة المنبهة لكل واحد ((إن سمع أحد صوتي وفتح الباب ادخل إليه)) الخ (رؤيا ٣: ٢٠). ولكي يشوق نفوسنا له يحدثنا وحيه بغم يوحنا عن النعمة التي أتى بها ويأتي بها دائماً، إذ قال أنه أتى ((مملوءاً نعمة وحقاً. ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا. ونعمة فوق نعمة)) (يوحنا ١: ١٦). ألا تفتح أذنك وقلبك أيها القارئ أو السامع لهذا المنعم الجواد وتقبله في حياتك.

ومن الأشياء المستحقة أن نفتح لها آذاننا وأذهاننا بالإصغاء التام المواعيد العظمى والتمينة التي تبعث في النفس الفرح والبهجة والسعادة والسلام. وهل بالمستطاع في مجال محدود كهذا أن نتناول في بحثنا ذكر المواعيد الكثيرة في كلمة الله التي تتكرر دائماً لتنبئنا. وكأن الرسول بولس عندما جال بفكرة ذكر المواعيد أرشده الروح القدس فسجل تلك الآية العظيمة في (٢ بطرس ١: ٣ و٤) بقوله: ((كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة اللذين يههما قد وهب لنا المواعيد العظمى والتمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية وأن نكون مؤهلين للحصول على ميراث البنين في السماء. ألا ينبغي أن نعلل أنفسنا دائماً بمواعيده التي تجعل قلوبنا متعلقة بشخص فادينا منتظرين مجيئه لكي يأخذنا إليه لنكون معه في أبدية المجد.

على أنه يوجد شيء آخر يستحق أن نصغي إليه بأذاننا ويستقر في أعماق أذهاننا وهو الإنذارات والتحذيرات الإلهية المسجلة بكثرة في الكتاب. وقد قال الرسول بولس في (١ كورنثوس ١٠: ١١) ((فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثلاً وكتبت للإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور)).

وأضاف إلى ذلك قوله في (رومية ١٥: ٤) ((لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء)).

ففي العهد القديم ينبهنا الله إلى أهمية الإصغاء للإنذارات والتحذيرات التي من قبله حيث يقول في (حزقيال ٣٣: ٣-٥) ((إذا سمع السمع صوت البوق ولم يتحذر فجاء السيف وأخذه قدمه يكون على رأسه، سمع صوت البوق ولم يتحذر فجاء السيف وأخذ قدمه يكون على نفسه. لو تحذر لخلص نفسه)).

من واجبنا إذاً أن لا نكتفي بالإعلانات والمواعيد ونهمل الإنذارات وتحذيرات الرب لأنها ضرورية جداً وإهمالها يخسرنا فائدة كل المواعيد المعطاة لنا. وما أحرانا أن نتأمل بذلك الإنذار الشديد اللهجة الذي يذكره العهد الجديد وقدمه الرب على طريق دمشق لشاول الطرسوسي المقاوم له والمضطهد للمؤمنين به، إذ نقرأ عن ذلك في (أعمال ٩: ٤ و٥) عندما قال له: ((شاول شاول لماذا تضطهدي. . . . . صعب عليك أن ترفس مناخس)).  
وحيثما تأمل شاول بعظمة الناصري الإله الذي ظهر له بالبرق وكلمه بالرعدي، في الحال تأثر بالإنذار وسلّم للسيد التسليم الكامل وخضع له الخضوع التام. وهو بذلك يعطي مثلاً لكل من يسمع صوت الرب وينذره ويحذره من عواقب المضي في المخالفة للإرادة الإلهية.

وماذا نقول عن ذلك الإنذار بقول الرب في (يوحنا ٣: ٣٦) ((الذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله)). وفي الإصحاح ذاته أوضح معنى الإيمان به بأنه هو الذي يحدث التغيير في الإنسان الخاطيء بحيث يجعله خليفة جديدة بالولادة من فوق، وأن الذي لا يولد من الله لا يقدر أن يرى ملكوت الله. . . . . فهذه الإنذارات هي لكل واحد لأن بها يرينا الرب الضرورة للحصول على التجديد في الحياة وأن الذي لا يتجدد بعمل النعمة الإلهية ولا يصير خليفة روحية جديدة بالمسيح ليس من واسطة أخرى تستطيع أن تدخله السماء.

النقطة الثالثة: لتأملنا في درسنا عن الأذن في الجسد الذي للمسيح هي المسؤوليات التي علينا، لأن ما نسمعه بواسطة كلمة الله يضعنا تحت المسؤوليات الخطيرة.

فمن هذه المسؤوليات عدم الاكتفاء بمجرد السمع إنما أن نعمل بما نسمع. وقد أوضح ذلك الرسول يعقوب بقوله: كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم))

(يعقوب ١: ٢٢). كم يستخف بعض الناس بما يسمعون ولا يحفظونه ليكون لهم الفائدة. وكان الأقوال الإلهية التي يسمعونها تمر كمرور بضاعة ((الترانزيت))، فيقول الواحد ((ما أسمع بهذه الأذن يخرج من الأخرى)))). فكلام الله أيها السمع ليس كترانزيت المواد المنقولة إنما لتبقى في أعماق الحياة. وقد قال الرسول بولس في: ((كولوسي ٣: ١٦)) ((لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب)). فالسمع بدون العمل يضع النفس تحت الدينونة، بل أن الإيمان نفسه، إذا لم يتبرهن على وجوده بالحق في العمل الصالح، يكون ميتاً.

والرب يسوع ينبهنا لعدم فائدة أي اعتذار يقدمه الإنسان الذي يسمع حيث يقول في يوحنا (يوحنا ١٥: ٢٢) ((لو لم أكن قد جننت وكلمتهم لم تكن لهم خطية. وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم)). والوحي، بغم الرسول بولس، يؤيد ذلك إذ يقول: ((أنت بلا عذر أيها الإنسان)) (رومية ٢: ١). ثم أن أهمية العمل بما نسمع ينبهنا إليه الرب يسوع بقوله في (يوحنا ١٣: ١٧) ((إن علمتم هذا فطوباً لكم إن عملتموه))، وفي (يوحنا ١٤: ٢٣) أيضاً يرينا وجوب حفظ كلامه لأن له ثواباً عظيماً حيث يقول: ((إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً)).

فلنجعل ذواتنا على استعداد ألا نسمع فقط بل أن نعمل لتكون لنا البركات التي تتضمنها كلمة الله. والأمر المهم الذي نتعلمه في هذا الصدد هو أن الذي لا يسمع أقوال الله ليعمل بها لا تقبل صلاته. ففي (أمثال ٢٨: ٩) بقول: ((من يحول أذنه من سماع الشريعة فصلاته أيضاً مكرهة)). والذين لا يعطون الأوامر الإلهية حقها من الواجب بالطاعة، ويصمون أذانهم عن السماع والعمل يشبههم بالأصنام التي ((لها أعين ولا تبصر. لها أذان ولا تسمع)) (مزمور ١١٥: ٤-٨).

والغاية الأساسية من وضع الله الأذن في جسد الإنسان الذي خلقه هي أن تتلقى التعاليم من الله. وكم نجد العبارات عن هذا الموضوع مكررة: "من له أذان للسمع فليسمع" (متى ١١: ١٥ و ١٣: ٩ و ٤٣: ٤ و مرقس ٩: ٤ و ٢٣ و ١٦: ٧ و لوقا ٨: ٨ و ١٤: ٣٥). وفي سفر الرؤيا كرر الرب أمره للكنائس السبع بقوله: ((من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس)) (رؤيا ٢: ٧ و ٢٩ و ٣: ٦ و ١٣: ٢٢). وبما أن الله بحكمته خلق الإنسان كاملاً ومجهزاً بالأعضاء الضرورية ليتحمل كل عضو مسؤوليته فالأذن هي من الجملة، ولا مهرب لها من الواجب. لأن الرسول بولس، في (١ كورونثوس ١٢: ١٦)، يقول: ((إن قالت الأذن لأنني لست عيناً لست من الجسد أفلا تكن لذلك من الجسد)). وفي عدد ١٨ يقول: ((وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها في الجسد كما أراد)). وفي العهد القديم نسمع الله يقول في (تثنية ٢٩: ٤) ((لم يعطكم الرب قلباً لتفهموا وأعيناً لتبصروا وأذاناً لتسمعوا إلى هذا اليوم)). وقد

أوصى أرميا بقوله: ((اسمع هذه الكلمة التي أتكلّم أنا بها في أذنيك وفي آذان كل الشعب)) (أرميا ٢٨:٧).

وبما أن الأذن بحكم وضعها وتركيبها مفتوحة دائماً لتتلقّى ما يقدم لها من أقوال فقد صرح الكتاب في (جامعة ١:٨) ((العين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع)). بناءً على هذا يجب أن يكون الإنسان حريصاً جداً بفتح أذنه أو إغلاقها لأنها الباب الذي فيه تدخل المؤثرات إلى الحياة. فأما أن يسمح للتجربة أن تدخل إلى نفسه ويحتل العدو بقوته، أو أن يغلقها في وجه التجربة ويجعلها مفتوحة للرب يسوع فقط ولا يكون إبليس في نفسه مكان.

مؤلف كتاب ((سياحة المسيحي)) المعروف، ألف كتاباً آخر قيماً جداً يستحق المطالعة وقد دعاه ((الحرب المقدسة))، وشبّه فيه نفس الإنسان بمدينة كبيرة لها عدة أبواب والعدو يحاصرها من كل الجهات ويحاول الدخول من أحد الأبواب لكي يحتل الحصن في المدينة. ومن جملة الأبواب التي يجرب العدو الدخول منها هو باب الأذن. وبالحقيقة أنه باب خطير جداً بل وخطر أيضاً، لأننا نعلم أن التجربة لأمانا حواء، وهي التي سببت سقوط لهاو لآدم كانت نتيجة للمحاولة الناجحة التي حاولها إبليس في لإدخال تجربته من باب الأذن. فقبل أن يفتح له باب العين أو باب الفم فتحت حواء باب أذنها، أي أنها قبل أن تمتع نظرها بالثمر على الشجرة الممنوع الأكل منها، وقبل أن تذوق طعامها بفمها فتحت أذنها لخداع إبليس وكذبه وحيلته. وعندما سمعت لمشورته الشريرة سمحت له بالدخول إلى مدينة حياتها وتمّ له ما أراد بإسقاط رأس الخليقة البشرية بالخطية. ولو كانت حواء حريصة على الإصغاء لإعلان الله وأمره وأغلقت أذنها في وجه تجربة العدو لما حصل السقوط الذي ورثنا نحن نسلها النتائج المؤلمة.

فهل انتهى هذا العدو من مهاجمة بني البشر، خصوصاً المؤمنين؟ كلا لأننا نعلم أنه يجعلهم موضوع هجماته بجيش تجاربه. وما دمنا في هذا العالم فالمجرب موجودة، وبكل دهائه وخبثه يحاول أن يقنع الشخص ليفتح له الباب.

أليس من واجبنا أن نكون حريصين كل الحرص ونبقي أبواب حياتنا مغلقة في وجهه حتى لا يتمكن من الدخول إلى القلب ونكون بذلك قد أطعنا الكلمة الإلهية القائلة: ((لا تعطوا إبليس مكاناً)) (أفسس ٤: ٢٧).

وإذا تأملنا بمسؤولياتنا من قبيل استعمالنا لأذاننا نجد من الواجب علينا أن يكون عندنا التمييز الدقيق لنعرف صوت ربنا ونميزه عن غير الأصوات التي تسمع. وبهذا الصدق نلاحظ أن مسؤوليتنا أشد من مسؤولية حواء لأنها هي وآدم لم يكونا قد اختبرا بعد نتيجة المعصية على أمر الله وما جرته عليهما من أضرار وحرمان وعقاب، أم نحن فنعرف

أكثر منهما. نعرف ما هو الموت إذ نرى الناس يموتون، بينما هما لم يريا التجربة موت أحد أو بالأحرى ما هو الموت. وبالنظر لمعرفةنا بالاختبارات العملية وبالواقع صار من الواجب علينا أن نميز كل ما نسمعه من أقوال من أي مصدر أتت خوفاً من خداعنا وغشنا. فأن كانت الحيوانات لا تفهم مثلنا، تميز صوت راعيها وتعرفه فتتبعه ولا تتبع الغريب، فكم بالأحرى نحن الخليقة العاقلة يجب أن نميز صوت راعيها السماوي الأوحد لكي نتبعه دون سواه، فنكون خرافة الخاصة كما قال في (يوحنا ١٠: ٢٧) ((خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني)).

يقال أن الواعظ الشهير مودي زار الأراضي المقدسة في إحدى رحلاته وأراد أن يختبر بذاته ما قاله الرب عن الغنم والراعي. فذهب مرة إلى الحقل وأراد أن يختبر ما قاله الرب عن الغنم والراعي. فذهب مرة إلى الحقل وطلب من الراعي أن يعلمه ماذا يقول للغنم لكي يتبعه، فعلمه بعض الكلمات وقالها للغنم ومشى قدامها فلم تعره أي اهتمام. أتى إلى الراعي ثانيةً وطلب أن يلبسه لباسه ويحمل عصاه كما يفعل هو فأعطاه ما طلب وعاد الكرة ومشى أمام الغنم وكرر القول داعياً القطيع أن يتبعه ولكنه فشل أيضاً إذ لم تتبعه أية واحدة منها وعندما سأل الراعي عن السر بذلك أجابه أن الغنم تعرف راعيها الحقيقي ولا يمكن أن تتخدع وتتبع سواه.

وبناءً على هذا أليس من المحتوم علينا أن يكون عندنا التمييز الدقيق بين أقوال الحق وأقوال الضلال؟ والوحي في (امثال ١٩: ٢٧) يقول ((كف يا ابني عن استماع التعليم عن كلام المعرفة للضلالة)). ومما نقرأ في (١ صموئيل ١٥: ٢٢) قوله ((هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هو ذا أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش)).

إننا نتأكد إن كثيرين من البسطاء القائلين بالإلحاد وإنكار حقيقة وجود الله توصلوا لتلك النتيجة الرديئة بواسطة ما سمعوه من غيرهم ممن لا إيمان في قلوبهم. لذلك من الواجب علينا أن نسد آذاننا تجاه كل الآراء التي لا تأتي من مصدر إلهي بالكلمة المقدسة، خوفاً على حياتنا وعلى إيماننا مما يغري.

يقال أن جزيرة كانت مسكونة بأرواح شريرة ويصدر منها أنغام شجية للغاية. والمراكب التي كانت تمر من الجزيرة كانت الأنغام المطربة تغري المسافرين حتى يحولوا سير السفينة ويذهبوا إليها وهناك كانوا يجدوا نهايتهم. وعندما عرف الأمر وشاع، اتخذ ربان سفينة مسافرة في تلك الجهة الحذر، ووضع قطعاً في آذان الركاب ومر قرب الجزيرة بسلام لأن المسافرين لم يسمعوا أنغام الجاذبية إليها.

على أن هذه القصة – مهما كان فيها من خرافة – تنبهنا إلى الحقيقة لا مناص من التعلم منها إذ تفرض علينا أن نسد آذاننا الروحية لكي لا نخدعنا أنغام التجارب ومغريات الدنيا لأنها تقودنا إلى الهلاك.

الكاتب يحدثنا عن الأذن المختونة أي المطهرة وهي التي تجعل النفس مكرسة للرب لأننا نعلم أن استفانوس الشهيد وبخ اليهود بقوله في (أعمال ٧: ٥١) ((يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان انتم دائما تقاومون الروح القدس)). ومن هذا نعلم أن الأذن المختونة هي المقدسة بفعل الروح الله والطاعة لأوامره والمكرسة لسماع إنجيل الخلاص ورسالته المحيية.

والكتاب يحدثنا عن الأذن المثقوبة بمتقب خاص يجعلها ملازمة لببيت الرب وسماع أقواله ومستعدة لخدمته. من العوائد المعروفة أن الأمهات يثقبن آذان البنات ليوضع فيها الحلق لأجل الزينة. وما أكثر أنواع الأفراط التي تفنن الناس بصنعها ولبسها! ولكن الكتاب المقدس يخبرنا عن نوع معين لثقب الأذن ولغاية أفضل أي أن العبد الذي يحب سيده يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويتقب سيده أذنه المثقب فيخدمه إلى الأبد. (٢١: ٦٥).

فلنجعل آذاننا مثقوبة بمتقب سيدنا العظيم لكي نظل طيلة أيام حياتنا ملازمين له وثابتين وملتصقين به كدليل على محبتنا له واستعدادنا لخدمته كل الزمان والى أن يأتي الوقت الذي نكون معه في الأبدية.

## الأنف

ألقينا نظرة عاجلة في الدرس السابق عن الأذن التي لها مركزها في الجسد، لأن عن طريقها تأتي الآراء لتعرض على أفكار الإنسان فيقبلها أو يرفضها. ورأينا أن التجربة الأولى أتت عن طريق الأذن وأدت بالبشر إلى الأخطار بسبب المعصية وامتلاك الخطية في الحياة الإنسانية، فالآن نريد أن ننظر إلى الأنف، العضو الصغير المسكين في الجسد الذي للمسيح. وبمجرد النظر إليه يتراءى أنه لا يستحق الاهتمام بالدرس عنه. فليس هو كالعين التي تجل بنظرتها في الآفاق القريبة والبعيدة، وليس هو كالأذن التي وضعت في الجسم كأداة لاستيراد المعلومات بأنواعها من شتى النواحي.

ولكن مع صغر هذا العضو، ومحدودية عمله من الواجب أن لا نستخف به وبمقامه بين بقية الأعضاء، لأننا إذا دققنا النظر نجده العضو الوحيد بين كل الأعضاء الذي ميزه الخالق، لان عن طريقه، كما نعلم من درس الكتاب، أتت النفخة الإلهية بنسمة الحياة، ولولا هذه النفخة لبقى الإنسان بلا حياة.

فالنفخة بنسمة الحياة من الله لم تأت عن طريق العين ولا بواسطة الأذن، ولكنها أتت بواسطة هذا العضو الصغير - الأنف. ومن الضروري الآن أن ننظر إلى بعض الوظائف التي يقوم بها هذا العضو، لأننا نعلم أنه بمقتضى حاسة الشم فسه يفرض على الإنسان بكامل قواه عدة أشياء.

أول شيء: يفرضه على الإنسان ابتعاده عن الرائحة الكريهة التي تنزعج منها النفس. والمثل يقول ((لا تسكن بين القبور ولا تشم الرائحة النتنة)) وبما أن الأنف يرمز بحاسته هذه إلى الحاسة الروحية في النفس فيفترض في الإنسان، خصوصاً الإنسان المتجدد، أن يبتعد كذلك عن كل ما يشتم منه رائحة دنسة في المخالطات والمعاشرات الفاسدة، لان لها التأثير السيئ على الإنسان. وقد صرح الرسول بولس في ( ١ كورنثوس ١٥: ٣٣) بقوله ((المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة))، وكلمة الله بقم هذا الرسول المطوب تنصحنا في (١ كورنثوس ٦: ١٤-١٧) بان نعتزل عن الأوساط الرديئة وننفصل عما هو نجس ودنس لكي نكون بنين وبنات لله، لان الاحتكاك بما هو غير طاهر يترك أثراً سيئاً على الأخلاق وعلى الإيمان. فالأشياء الموجودة في المحيط الفاسد يجب تجنبها لان خطرها على نفس المؤمن مثل خطر الميكروبات الطبيعية التي تدخل الجسم عن طريق الأنف وتسبب له المرض.

فلنبتعد إذا بحاستنا الروحية عن كل جرائم الإثم والتعاليم الموبوءة بالضلالات من أي نوع كانت، وهي كثيرة لسوء الحظ في هذه الأيام وتغزو البيوت بدعاوتها. فكما نبتعد جسدياً عن كل رائحة كريهة ينبغي أن نبتعد عن كل بدعة وتعاليم مضلة.

ثاني شيء: نتأمل فيه بدرسنا هو انه يفترض في الإنسان أن يكون في جو عال لكي يستطيع انه أن يتنشق الهواء انقي المنعش. فكما يضطر الناس لترك بيوتهم في المدن المكتظة بالسكان والملوث فيها الجو بالعفونة ويذهبون إلى الجبال الجيدة المناخ، هكذا يجب أن يلجأ المؤمن إلى الجبال حيث يجد النشاط الروحي ونقاوة الهواء في الجو المرتفع. وربما أن المرئم كان يفكر بضرورة الارتفاع عن الأجواء الواطئة حينما قال ((ارفع عينيّ إلى الجبال من حيث يأتي عوني معونتي من عند الرب صانع السموات والأرض)) (مزمو ١٢١: ٢١) فما هي الجبال التي نرفع أعيننا إليها ونرتفع لنوجد فيها حتى نتنشق الهواء الروحي؟

أ- من هذه الجبال جبل سيناء الذي فيه نجتاز الحدود التي عينها الله لكي نقتررب إليه ونتقابل معه ونرى مجده ونصي إلى صوته ونتلقى وحيه والأوامر الوصايا الإلهية والعهود التي يفرض علينا أن نفعها معه لكي نكون من شعبه الخاص.

ب-ومن هذه الجبال التي نرتفع إليها بنفوسنا جبل الموعدة الشهيرة المسماة ((الموعدة على الجبل)) وهي التي لم ينطق بمثلها بشر، فنصغي لها من فم السيد الرب ونتخذها دستوراً لحياتنا من كل النواحي القول والعمل والفكر.

يقال أن احد قادة الفكر في الغرب، في أثناء جولته في الشرق، قابل ذلك الزعيم الشهير غاندي وسأله: في دراستك الواسعة ومعلوماتك الشاملة، أي شيء من التعاليم التي سجلتها الكتب يستحق بنظرك أن يكون في المرتبة الأولى؟ أجاب غاندي ((الموعدة على الجبل)). وعندما تناول بحثهما السياسة العالمية وحاجة العالم إلى الإصلاح سال الغربي غاندي ثانية: كي يمكن إصلاح أحوال العالم حسب رأيك؟ فقال: إذا مشى على أسس الموعدة على الجبل. فلنجعل إذا ما تتضمنه هذه الموعدة قاعدة لحياتنا اليومية ونطبق نظامها السماوي بكل تدقيق.

ج- ومن الجبال التي يجب أن نذهب إليها لنرتفع عن المحيط الدنيوي في فساده وشره هو جبل التجلي الذي فيه نشاهد الرب يسوع في أمجاده العظمى لكي نتيقن إننا سنكون معه في مجده حينما يدعونا إليه. فكما ظهر موسى وإيليا ليمثلا رجال العهد القديم- ومعرف إن موسى انتقل من هذه الحياة عن طريق الموت وإيليا عن طريق الاختطاف، ولكي يكونا بحالة تليق أن يوجدوا مع الرب ظهر بمجده- هكذا نحن يجب أن نصعد إلى جبل التجلي في

حياتنا الروحية وبرؤى نفوسنا ومنية أشواق قلوبنا وبرجاء حي متيقنين أننا سنؤهل بعمل نعمته أن نوجد معه بحالة تليق.

فلنجعل دعوة الرب لنا واختياره إيانا كخاصة له، ان تجد فينا روح التلمذة الحقيقية والملازمة لسيدنا المجيد، فترافقه بأرواحنا للتمتع بما تمتع به بطرس ويعقوب ويوحنا الذين اختارهم ودعاهم لمشاهدة العظمى في رؤية مجده والاجتماع إلى المختارين من رجال الله ثم لنشرف أذاننا بسماع صوت الأب القدوس يعلن مسرته بابن محبته ويأمرنا بسماع أوامره والعمل بها.

د- ومن الجبال المستحقة أن تكون هدفا لنا لنصعد إليها ولا غنى عن وجودنا فيها هو جبل الجلجثة الذي عليه أكمل فادينا خلاصنا ومصالحتنا مع الأب بدم نفسه وجعلنا مقربين وأحباء له. وحينما نوج روحيا على هذا الجبل، لا يكفي أن نتأكد أن الفادي الكريم وفي كل حقوق العدل الإلهي ومطالبه بالنيابة عنا بموته حاملا خطايانا ومبررا إيانا ببره الكامل، بل ينبغي أن نذهب بالروح الآن إلى هذا الجبل لكي يضع كل واحد منا نفسه تحت الدم المسفوك من جسد المخلص المجيد حتى نتسل ونتنقى من كل ادران الآثام. وليس هذا فقط إنما أن نذهب إلى جبل الجلجثة لنشترك مع الرب بالاتحاد معه بالموت عن الخطية فنموت نحن عنها حتى يتسنى لنل أن نحيا معه بقيامته حياة روحية جديدة. وليقل كل واحد منا كما قال بولي عن نفسه ((ومع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في)) (غلاطية ٢: ٢٠).

هـ- ومن الجبال التي نحتاج أن نذهب إليها جبل الزيتون لكي ننظر الرب يصعد إلى مجده السماوي ويأخذ مركزه عن يمين الأب ممثلا لنا وشفيعا بجسده الممجد. وحينما نرافق الرب بالروح لهذا الجبل، نظير مرافقة التلاميذ له، يمكننا أن نأخذ مثلهم الإعلانات الأكيدة الملائكية بان فادينا المجيد سيأتي هكذا كما صعد. وعندئذ نتيقن نحن أيضا حقيقة مجيئه الثاني إلينا. وكما فرح التلاميذ بالإعلانات السماوية التي طمأننت قلوبهم وعزتهم بان الرب لا يتركهم بل يكون معهم بروحه الذي سيرسله إليهم هكذا نفرح نحن بوجوده معنا. ويجدر بنا أن نتمثل بهم بالمتابعة على الصلاة بروح واحدة كما فعلوا إلى أن امتلأوا بملء الروح.

وعلى جبل الصعود نلاحظ أمرا هاما يبعث فينا الرجاء الحي بأن الرب الذي صعد من على جبل الزيتون سينزل على ذلك الجبل عينه، كما أوضح ذلك الوحي بقم النبي (زكريا ٤: ١٤) بقوله ((تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق)).

والرجاء الحي الذي يفرح قلوبنا إذا هو اننا سنكون معه عند رجوعه بعد ما يكون قد نقلنا إليه بالقيامة الأولى أو بالاختطاف. فيا له من مشهد عظيم الغبطة أن نرافق الرب لنملك معه!

فإلى هذه الجبال المقدسة يجب أن نرتفع بأفكارنا وبيماننا وأشواق قلوبنا حتى نتنشق الهواء الروحي النقي وتنتعش نفوسنا بإلهنا الحي.

ثالث شيء: نتأمل فيه في درسنا أنه يفرض فينا أن نحذر من الاختناق المتسبب عن عدم إمكان التنفس من الأنف بواسطة، لأن عدم استعمال التنفس به ينتج عنه الاختناق في الرئة. والرئة في الجسم، كما نعلم، تعمل عملاً لا ينقطع طيلة أيام الحياة، وذلك بمشاركة الأنف لها في العمل. فإذا انقطع عملها فترة قصيرة يقضى في الحال على الحياة الجسدية. وكم نسمع عن حوادث التسمم التي تحصل باختناق الناس بالتفحيم، أي يكربون الفحم، لأن الرئة حيناً لا يمدّها الأنف بالهواء النقي الجديد تمتلئ بالهواء الفاسد ويتوقف عملها ويحصل الموت العاجل. فكما يحصل هذا جسدياً يجب أن نحذر من مادة الخطيئة السامة والأدناس الخائفة بل أن نجعل الأنف في نفوسنا يأخذ باستمرار الهواء النقي لكي تحافظ الرئة في الحياة الداخلية على القيام بوظيفتها للانتعاش الدائم.

رابع شيء: نتأمل فيه بدرسنا أنه يفرض علينا أن يكون في انفسنا الطبيعي في الجسد التمييز الدقيق بين الأشياء التي تعرض عليه ويتنشقها، لأنه بهذا التمييز يعرف ما هو جيد ويوافق أن يشمه ويعرف الكريه الذي يسد المنفذ بوجهه حتى لا تدخل رائحته للرأس.

فكما ان حاسة الشم بالأنف دليل على سلامة الإحساس في الإنسان كذلك حاسة الذوق بالفم أيضاً، وكلها تعبر عن وجود الشعور السليم الحساس، لأن الحاليين في هذه الناحية متقاربتان وتؤلّفان شعوراً مشتركاً، والذي لا يحسن الشم ولا يحسن الذوق أيضاً.

اني اعرف شخصا اسمه قبلان صلاح كانت مفقودة عنده هذه الحاسة المشتركة ولذلك تناول مرة غداء كاملاً في بيته بغمسه الخبز بالقطران من صحن ظاناً أن الذي فيه من الدبس المشابه لونه للقطران.

على هذا الشكل كم نجد بين الناس من هم في روحياتهم لا يميزون بين القطران والديس في مذاقهم للطعام، بين الطعام المقوي للحياة وبين الذي يسمم النفس. لا يميزون بين الرائحة النقية المنعشة بكلمة الرب وبين رائحة التعليم الغريب والبعيد عن الحق. عندهم كل شيء مقبول ويأخذون بلا فرق ودون أي تمييز، ذلك لأن الحاسة الحية في نفوسهم معطلة. إن قُدّم لهم طعاماً من غير أقوال الله المحيية يلتهمونه، غير مميزين. والرسول بولس في (فيلبي ١: ٩ و ١٠) ينبهنا للتمييز الضروري بقوله ((وهذا أصليّ أن تزداد محبتكم أيضاً أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم حتى تميزوا الأمور المتخالفة لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح)).

وبعدما نظرنا في هذه الأشياء التي تفرض أن تكون الحاسة الروحية فينا جيدة نظير حاسة الأنف السليمة في الجسد، يعوزنا الحال أن ننظر في ضرورة أخرى وهي وجود الرائحة الطيبة في حياتنا أي أن نشتم قبل كل شيء رائحة نفوسنا لنحکم على نواتنا قبل أن نحکم في الروائح الخارجية وذلك بالطرق الآتية:

الطريقة الأولى: أن نعرف أنفسنا إن كانت فيها رائحة القداسة وان نكون كعروس المسيح الذي يروق له، كعريسنا السماوي، أن يشتمها ويسر بها. ففي سفر نشيد الانشاد المرموز به للكنيسة كالعروس والمسيح كالعريس، نجده يعبر فيه عن سروره برائحة عروسه بقوله: ((رائحة انفك كالتفاح)) (نشيد ٧: ٨). ويستعمل الكتاب رمزا آخر للكنيسة مشبهاً إياها بلبنان حيث يقول في (هوشع ٤: ٦) ((تمتد خراعيه ويكون بهاؤها كالزيتونة وله رائحة كلبنان)).

ومن الإنجيل المقدس نعلم أن الرب نفسه كان يسرّ بالرائحة الطيبة ويقبل تقديمها له ووضعها على جسده نظير رائحة الطيب الذي سكبته مريم، والذي دهنت المرأة الأخرى رجليه به. وعلى هذا القياس لا نشك في انه يريد أن يجد فينا رائحة طيبة تقدم له.

الطريقة الثانية: هي أن نلبس نحن ثياب بر المسيح حتى يشتم ألب السماوي منا الرائحة الطيبة لكي يباركنا. لأننا نقرأ في (تكوين ٢٧: ١٥-٢٩) أن يعقوب لبس ثياب عيسو البكر وذهب إلى أبيه ليطلب البركة منه. وحين اشتم اسحق رائحة ثياب عيسو المألوفة لحاسة شمه باركه. ففي عدد ٢٧ من هذه الأعداد نقرأ هكذا ((فتقدم وقبله. فشم رائحة ثيابه وباركه)). حقا أن البركة لم تكن ليعقوب أصلا لأنه ليس بكر أبيه، ولكنه أخذها لأنه تقدم باسم عيسو البكر وبثيابه التي لبسها. وهكذا نحن لا يحق لنا بأخذ البركة من أبينا السماوي، لأننا بسبب الخطية تدنسنا وصرنا مستحقين أن نأخذ اللعنة بمقتضى عدل الله، ولكن حين نتقدم باسم الابن الحبيب المبارك لابسين ثياب بره التي تحمل رائحته الجيدة نستطيع أن ننال بركة ألب القدوس، لأن مخلصنا الكريم هو الذي حمل لعنة الناموس بالنيابة عنا وهيا لنا البركة الكاملة.

الطريقة الثالثة: هي أن نجعل رائحة المسيح الطيبة تفوح من حياتنا وتظهر في معرفتنا بكل ما نلناه من محبة الفادي وعمل خلاصه.

فكما نلاحظ أن الإنسان الذي يضع على ملابسه رائحة عطرية يجعل الآخرين يشتمونها عن بعد، هكذا نحن كمخلصين بنعمة الرب وكمؤمنين حقا به ينبغي أن نكون كما قال الرسول بولس في (٢كورنثوس ٢: ١٤ و١٥) ((شكرا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون)). فعلينا أن نمثل من معرفة الرب، لأنه عندما تمتلئ

حياتنا منها لا يمكن أن تخفى بل يلاحظ الجميع وجودها كرائحة المسيح، فتنبعث من أقوالنا ومن أعمالنا وفي معاملتنا مع الآخرين.

و الرائحة الطيبة التي يجب أن تظهر فينا كمؤمنين بالحق تفتقر إلى بعض أحوال مماثلة في الأشياء الطبيعية، كالسحق مثلا إذ أن حب الهال لا تظهر رائحته إلا عند سحقه، والحبق لا تظهر رائحته إلا عند هزه، والبخور لا تظهر رائحته إلا عند إحراقه. وعلى هذا الشكل يجب أن نحتمل من أجل سيدنا ومن أجل إنجيله كل ضغط ومقاومة وآلام لكي تظهر فينا رائحته ونتمثل به. والرسول في (عبرانيين ١٢: ٣) يقول ((فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلّوا وتخوروا في نفوسكم)). والرسول بولس يقول عن نفسه ((أعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهها بموته)) (فيلبي ٣: ١٠). فرائحة المسيح تظهر في حياتنا في تحملنا الأتعاب والاهانة من أجله وحينما نظهر بمظهر إنكار الذات ومحاربة الخطية بقوة تستمد من قوته فينا.

الطريقة الرابعة: الضرورية لوجود الرائحة الطيبة تنبعث من حياتنا كأعضاء في جسد المسيح هي قبولنا النفخة الإلهية في أنوف نفوسنا، لأننا بدونها نحن مثل آدم عندما خلقه الله بكيان كامل ولكن بدون حياة ولم ويصر نفسا حية إلا حينما نفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية (تكوين ٢: ٧). وما علينا إلا أن نقبل النفخة السماوية بشكل أفضل بما لا يقاس من نسمة الحياة التي حصل عليها آدم، لأنه بتلك النفخة كانت له حياة جسدية أما فعندما ينفخ الله في أنوفنا الروحية نفخة جديدة من روحه نصير خليفة روحية جديدة ونحيا حياة جديدة.

الرب يسوع وجد تلاميذه بحاجة إلى نفخة من روحه لكي يحيوا حياة أفضل من الحياة التي تمتعوا بها. لذلك نقرأ في (يوحنا ٢٠: ٢٢) ((ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس))، وكان قبولهم لنفخته عربوناً لامتلأهم من الروح في يوم الخمسين. فحاجتنا إذا أن نفتح الحاسة الروحية في نفوسنا ونقبل روح الله ((لأنه ليس بكييل يعطي الله الروح)) (يوحنا ٤: ٣٤).

وهنا لابد لنا من النظر في ملاحظتين: الأولى، إن الإنسان بلا وجود روح الله فيه هو عبارة عن تمثال مركب من المادة بلا حياة نظير الأشخاص القائمين في واجهات المخازن التجارية. الثانية، إن النفخ بروح الله لا يمكن أن تأتي للإنسان ما لم يكن قد أعد لقبولها. فآدم أعده الخالق بشكل كامل الجسد، والذي كان ينقصه هو نسمة الحياة، فوهبه إياها الله والتلاميذ أعدهم الرب يسوع بتلمذته إياهم وبتابعهم إياه وقبولهم سيادته في حياتهم بالإيمان. وبعدها أكمل إعدادهم ووجد انه ينقصهم النفخة من روحه نفخها فيهم. فلنجعل ذواتنا مهيبين بروح التلمذة والإيمان وقبول روح الرب لكي نحيا من جديد به، وعندئذ

تتصاعد صلواتنا كبخور، لان الوحي يصف صلاة المؤمنين في (رؤيا ٥: ٨) ((جامات من ذهب مملوءة بخورا هي صلوات القديسين)). ومن الرب نلتمس أن يجعل كل واحد منا مبخرة مقدسة مملوءة من بخور العبادة الروحية لتمجيد اسمه القدوس.

## اللسان

بعد أن نظرنا في أهمية ذلك العضو الصغير الذي عن طريقه أعطى الله النفخة المحيية للإنسان الترابي، وبعد أن تأملنا بواجبات الأنف التي تفرض على الإنسان كله أن يقبل الرائحة الطيبة وبيتعد عن الرائحة الكريهة، نتجه الآن بنظرنا إلى عضو آخر في الرأس وهو اللسان. فهذا العضو، مع انه قطعة لحم طرية، ففعله كبير جداً. إن الله بحكمته وضعه في حبس ضمن جدار حصين مؤلف من صفيين محكمين من الأسنان، لأنه إذا خرج من سجنه يقوم بعمل جبار بحسب الدافع الذي يدفعه لذلك العمل. ويا لهول ذلك العمل عند انطلاقه! وقد وصفه الوحي بقم يعقوب الرسول بقوله ((هكذا اللسان أيضاً هو عضو صغير ويفتخر متعظماً. هو ذا نار قليلة أي وقود تحرق. فاللسان نار. عالم الإثم. هكذا جعل في أعضائنا اللسان الذي يدنس الجسم كله ويضرم دائرة الكون ويضرم من جهنم)) (يعقوب ٣: ٦ و٥). فكم من نيران حروب اشتعلت بين أفراد من الناس وبين دول وشعوب بسبب ما قاله اللسان! وبالحق انه يطابق عليه قوله يعقوب الرسول في عدد ٨ ((هو شر لا يضبط مملو سماً مميتاً)).

هل تعلم أيها القارئ العزيز أن كل واحد من الناس له لسانان، بالواحد نبارك الله وبالآخر نلعن الناس الذين قد تكوّنوا على شبه الله؟ (يعقوب ٣: ٩). فهذا العضو الصغير هو بمثابة أداة طيّعة لترجمة ما تملي عليه الطبيعة في الإنسان العتيق الساقط، أو ما يلقنه الإنسان الجديد المخلوق بحسب البر وقداسة الحق. وقد قال الرب يسوع في (لوقا ٦: ٤٥) ((الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح. والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر. فانه من فضلة القلب يتكلم الفم)).

ومن هذا نعلم أن اللسان ليس سوى أداة لإعلان ما في داخل الإنسان. ومن الواقع نعرف أن المريض عندما يفحصه الطبيب يطلب منه أن يمد لسانه ليراه. على أن المرض ليس في اللسان، ولكن الطبيب يريد أن يستدل منه على حالة المعدة في الداخل. وبما أن هذه حالة اللسان فمن الضروري أن لا نسمح له أن يعمل بوحي الإنسان العتيق بل ان نجعله تحت سلطان الروح القدس في إنساننا الروحي لكي يحقن له أن يكون عضواً جديداً في الجسد الذي للمسيح ويُسْتَعْمَل استعمالاً صالحاً يرضي الله خالقه. ويجدر بنا أن نتأمل في بعض الأمور التي يطلبها الرب من هذا العضو فينا.

الأمر الأول: أن يكون لساننا لسان الصلاة والتكلم مع الله، لان الصلاة هي لغة المؤمنين الذين يتخاطبون مع إلههم يومياً. ولغة الصلاة والتكلم مع الله لا يتعلمها ولا يعرفها إلا الذين يتعلمون على يدي المعلم الصالح ويتمثلون به.

من الإنجيل المقدس نعلم أن مخلصنا ابن الله المبارك كان ينتهز كل فرصة ليتخلي مع الآب بالصلاة، إذ انه كان يجد لذة لنفسه بذلك. وقد علمنا أن نخاطب هذا الآب السماوي بدالة البنين فنقول له ((يا أبانا)). ولكي نتمثل بابن الله بروح الصلاة، بل لكي يحق لنا أن ندعو الله أبا لنا، يشترط علينا أن نكون أبناء الله مولودين منه الولادة الثانية الروحية.

نحن لا نقصد الآن أن نشرح الصلاة النموذجية البديعة التي لقننا إياها الرب يسوع في الإنجيل، و نكررها دائماً، مع ذلك يجب أن لا يبرح من الأفكار أن الذي لا يتم شرط البنوة الروحية لا تقبل صلاته لأن الآب لا يعترف بأبناء له من كانوا غير مولودين منه.

حقاً أن موضوع الصلاة واسع جداً، وليس بالإمكان الإحاطة به من كل النواحي في هذا الدرس، و نضطر للاقتصار على بعض ما يذكره الكتاب بصددها مما هو ضروري ولا غنى لنا عن معرفته. فالرب يسوع أكد لنا أن الصلاة يجب أن ترفع إلى الآب باسمه، ((الحق الحق أقول لكم أن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم)) (يوحنا ١٦: ٢٣). وهذا يعني أن ما يقدم من صلوات عن غير طريقة اسمه الكريم لا يستجاب.

و الكتاب كذلك ينبهنا إلى أن الصلاة التي لا تتفق مع إرادة الله بل تكون لغاية جسدية ولمقاصد عالمية لا تقبل: ((تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكي تتفقوا في لذاتكم)) (يعقوب ٤: ٣). ثم أن الرسول بولس يخبرنا أن الروح القدس هو الذي يعلمنا ماذا نصلي ( رومية ٨: ٢٦ ) ((كذلك الروح القدس أيضاً يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأناث لا ينطق بها)). فلنصغ إذا لهذا المعلم الإلهي. وحينما تكون صلواتنا بإرشاده نكون واثقين بقبولها. وعلينا أن نجعل صلواتنا مقدمة بالإيمان، والرسول يعقوب يقول ((ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الرياح وتدفعه. فلا يظن ذلك الإنسان انه ينال شيئاً من عند الرب)) (يعقوب ١: ٦ و ٧). فعلياً أن نفكر بهبات الله لنا التي لا تحصى وهو ((الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء)) (رومية ٨: ٣٢). واعترافاً منا بعظمة هباته يجب أن تكون صلواتنا بروح الشكر. والرسول بولس في (١ تسالونيكي ٥: ١٨) يقول ((اشكروا في كل شيء. لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم)).

الأمر الثاني الذي يطلبه الله منا هو أن يكون اللسان فينا ناطقاً بلغة خاصة لكي نظهر اختصاصنا بالرب يسوع الذي اشترانا لنكون ملكه. يحدثنا الإنجيل أن الرسول بطرس كان عند محاكمة السيد المسيح، في غرفة خارجية. والحاضرون هناك أكدوا أن بطرس من أتباع يسوع وبرهنوا على ذلك بلغته حيث قالوا له ((لغتك تظهرك)) (متى ٢٦: ٧٣). فلغتنا وما نقوله وننطق به، ينبغي أن يظهر اننا من أتباع المخلص العظيم.

في وقتنا الحاضر كثيرا ما نجابه هذا السؤال: ألا يجب أن يتكلم المؤمنون بالأسنة نظير الذين حل عليهم الروح في يوم الخمسين، وفي غير مناسبات في العصر الرسولي؟ يقدم هذا السؤال في هذه الأيام بالنظر لوجود بعض الفرق الإنجيلية المستحدثة التي تؤكد أن المؤمن الحقيقي يجب أن يتكلم بالأسنة، والذي لا يتكلم بها، حسب معتقدهم، يشكون في إيمانه ومسيحيته. والحقيقة التي يجب أن نصرح بها أن المؤمن ينبغي أن يتكلم بلغات لا يتكلم بها أهل العالم. ينبغي أن تكون لغته لغة الصلاة وقد مرت معنا الإشارة للصلاة الخاصة التي يصليها أولاد الله. ثم أن المؤمن يتكلم بلغة المحبة والتواضع والمسامحة ليظهر انه يتمثل بسيدته ومتعلم منه هذه اللغة الممتازة.

والمؤمن يتكلم بلغة الكتاب المقدس لكي يُعرف بين الناس انه من دارسي كلمة الله، وعملا بتوصية الرسول بولس في (كولوسي ٤: ٦) القائلة ((ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد)). وقد أوضح الرسول بطرس هذا الأمر بقوله ((قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف)) (بطرس ٣: ١٥). وأضاف قوله ((إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله. وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح الذي له سلطان إلى ابد الأبد. أمين (١ بطرس ٤: ١١) ثم أن المؤمن يجب أن تكون لغته لغة الشهادة الحية ليسوع المسيح نتيجة لنيله هبة الروح القدس، لان الرب قال لتلاميذه ((ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً)) (اعمال ١: ٨). ومن سفر الأعمال نعلم أن الرسول بطرس بعدما اخذ هبة الروح استعمل لسانه للشهادة للرب. ومما يجدر ذكره أن المؤمن الحي بيسوع يؤدي شهادته لسيدته ليس بلسانه فقط إنما بحياته وسلوكه ومعاملته مع الآخرين.

وللمؤمن لغة ممتازة، هي لغة الصدق والاستقامة. وكلمة الرب في (افسس ٤: ٢٥) تأمرنا قائلة ((لذلك اطحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه. لأننا بعضنا أعضاء بعض)).

فللغات مثل هذه يجب أن يتكلمها المؤمنون بيسوع، المتعلمون في مدرسة الروح القدس، ويمتازون بها عن أبناء الدهر. والشروط اللازمة للتكلم بالأسنة هو أن يكون الكلام مفهوماً عند السامعين. على أن الذين يزعمون حصولهم على هبة التكلم بالأسنة ويدعون بذلك علناً، هم أنفسهم لا يعرفون ماذا قالوا والسامعون لا يفهمون أقوالهم أيضاً. لذلك لا نستطيع أن نوافق معهم على أن تكلمهم حقيقي كمتعلمين من الروح القدس. والوحي في شرحه موضوع التكلم بالأسنة في (١ كورنثوس ص ١٤) يقول في عدد ٩ ((هكذا أنتم أيضاً إن لم تعطوا باللسان كلاماً يفهم فكيف يُعرف ما تكلمتم به. فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء)). وفي عدد ٣٣ أيضاً يقول ((فان اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحد وكان الجميع يتكلمون

بالسنة فدخل عاميون أو غير مؤمنين أفلا يقولون أنكم تهزون)). بناءً على هذا أن التكلم بلغة لا يفهمها السامع تحسب من قبيل الهديان.

كم نتمنى أن تتجدد هذه الهبة ويكون المتكلمون بالسنة أخرى حسبما يعطيهم الروح أن ينطقوا (اعمال ٢: ٤). فلو أتى البعض من أوروبا أو من أميركا أو اليابان وكلمونا بلغتنا العربية مثلا بدون أن يكونوا قد تعلموها كلغة، فإننا نرفع رؤوسنا ونمجد الله باعتبار ذلك هبة الروح القدس.

فليت الله ينه أفكار كل الفرق الإنجيلية ليجعلوا لغتهم تنطق برسالة الإنجيل للبنيان ولامتداد ملكوت الله بدلاً من لغة الانتقادات التي يوجهها بعضهم على بعض ويحكمون عليهم بالدينونة لأنهم لا يوافقون آراءهم على ما يعتقدون.

الأمر الثالث الذي يطلبه الرب منا هو أن يكون اللسان فينا أداة للاعتراف به لأنه في (متى ١٠: ٣٢) يقول ((كل من يعترف بي قدام الناس اعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السموات)). والرسول بولس يؤكد لنا أن الاعتراف بالرب هو نظير الإيمان به بالقلب، وواحدهما لا يستقل عن الآخر لأنهما يعبران عن حصول المعترف على الخلاص. ففي (رومية ١٠: ٩ و١٠) يقول ((إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من بين الأموات خلصت. لان القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص)).

انه لما يؤسف أن الاتحاد قد كثر بين الناس في هذه الأيام وصار البعض يتباهون بأنهم لا يقرون بوجود الله ولا يريدون أن يعترفوا به، لأنهم يحسبون ذلك من علامات الرجعية وعدم التقدم في مباراة ركب العصر المتحضر.

وما دمنا في مناسبة الاعتراف باللسان الذي وضعه الله فينا يجب أن نعلم إن المطلوب ليس فقط الاعتراف بالله كما سبق فقلنا، إنما أن يعترف كل واحد لله بكل خطاياهم وآثامه لكي ينال المغفرة من الرب. والآية الشهيرة في (١ يوحنا ٨: ٩) تقول ((أن قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا ووليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل آثم)). ذلك لان ((دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية)) عدد ٧.

و المرئم يؤكد لنا أن الاعتراف يجب أن يكون للرب رأساً. ففي (مزمو ٣٢: ٥) يقول ((أعترف لك بخطيتي ولا اكنم إثمى. قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي)). فمن الخطأ إذاً أن ينتظر الواحد مغفرة خطاياهم من إنسان خاطئ مثله يذهب إليه ليعترف له. ومن المشكوك فيه أن المعترف يعترف بكل شيء للإنسان بل يكتم عنه بعض الأشياء. ولا ريب انه إذا كتم بعض الخطايا يكون قد ارتكب خطية جديدة وهي الكذب. والكتاب يعلمنا

أنا عندما نعترف للرب يجب علينا أن نقر بكل شيء أمامه لأنه فاحص القلب ولا يخفى عليه شيء. والكلمة في ( أمثال ٢٨: ١٣ ) تقول ((من يكتم خطاياها لا ينجح ومن يقرُّ بها ويتركها يُرحم)).

ثم من الضروري أن نعلم انه يوجد نوع آخر من الاعتراف وهو اعتراف الإنسان للإنسان. وقد قالت الآية في (يعقوب ٥: ١٦) ((اعترفوا لبعضكم لبعض بالزلات)). وهذا يرينا واجبنا أن نقرّ بأخطائنا نحو الآخرين ونعترف لهم بما قلناه عنهم أو فعلناه ضدهم. فان كانت الزلة ضد شخص معين يجب أن يكون الاعتراف له وليس لسواه من الناس، لأنه على أساس الاعتراف المتبادل تحصل المغفرة. والرب يسوع يحذرنا من عدم المغفرة لمن يعترف لنا بقوله في ( متى ٦: ١٥ ) ((إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم)).

الأمر الرابع الذي يطلبه الله منا هو أن لا نستخف بنتائج الكلام بلساننا لأننا إذا استعملناه للكلام الباطل يضعنا تحت الدينونة. وقد قال الرب في (متى ١٢: ٣٦ و٣٧) ((أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان)). وقد حذرنا أيضا من استعمال اللسان للأقسام ففي (متى ٥: ٣٤-٣٧) يقول ((لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسي الله. ولا بالأرض لأنها موطن قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف براسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير)). وقد ارشد روح الله الرسول يعقوب فنبر على قول السيد فقال: ((لا تحلفوا لا بالسماء ولا بالأرض ولا بقسم آخر بل لتكن نعمكم نعم ولاكم لا لئلا تقعوا تحت الدينونة)) (يعقوب ٥: ١٢).

الحقيقة هي أن أكثر المسيحيين لا يتحفظون لدواتهم من هذه الخطية بالمخالفة لأمر الرب، ويرتكبونها كالعادة. فيحلف الواحد أقساما كثيرة وبدون سبب وغير منتبه بذلك بأنه يتعدى وصية الرب. فلنحذر جميعنا من استعمال ألسنتنا للحلف أو للعن لان الرب يأمرنا أن نبارك بدل أن نلعن. والكلمة في (رومية ١٢: ١٤) تقول ((باركوا ولا تلعنوا)). وزيادة على هذا نجد الرب يسوع يأمرنا بقوله ((باركوا لا عنكم)) (متى ٥: ٤٤). ومما مَرَّ معنا، ومما نتعلم من أقوال الكتاب، نعلم أن اللسان فينا هو آلة جهنمية إذا ترك للعامل الطبيعي حسب الجسد، و لكن إذا سلمناه للرب وأخضعناه لسلطان الروح القدس فيصبح جديدا ناطقا بآيات الحمد والشكر لله الذي غيرَه وجدده.

و الذي يزعم انه تجدد ولا يلجم لسانه يصرح الرسول يعقوب بان ديانته باطلة ((أن كان احد فيكم يظن انه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة)). (يعقوب ١: ٢٦) وفي (ص ٤: ١١) من رسالته ينبهنا لأخطاء تقع فيها كثيرا كمؤمنين، حينما نستعمل المذمة لسوانا لأنه يقول ((لا يذم بعضكم بعضا أيها الإخوة الذي يذم أخاه ويدين

أخاه يذم الناموس ويدين الناموس. وأن كنت تدين الناموس فلست عاملا بالناموس بل ديانا له)).

أحد الإخوة المتجددين في فلسطين ذهب إلى بحيرة طبريا واعتمد بمياهها بناء على اعترافه بالإيمان. ولكن ذلك الأخ كان مشهورا بالكلام على الآخرين. فقلت له مرة هل عمدت لسانك عندما تعمدت وأخضعتة للرب أم لم تغطسه بالماء مع باقي أعضاء جسمك، وتريد أن تبقى خارجا عن نطاق الحياة الجديدة لكي تستعمله للكلام بحق الآخرين.

فليساعدنا الرب لنكون كالرجل الذي ((في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهارا وليلا)) (مزمور ١: ٢) وأن ينطبق علينا ما ذكر في الكتاب من الوصف اللائق بالمؤمنين ((فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق)) (مزمور ٣٧: ٣٠) فتكون بركة في محيطنا ونمجد الله.

## الفم والشفتان

بعدما اطلعنا على أقوال الكتاب عن اللسان في الجسد كأداة صالحة أو شريرة، وكيف يجب أن يكون الاستعمال يرضي الله، نريد الآن الاطلاع على ما يقول الكتاب أيضا عن الفم والشفنتين. من البديهي إن هذه الأعضاء، أي اللسان والفم والشفاه، هي كلها عائلة واحدة في الرأس القائم في الجسد الذي للمسيح، لان لهذه الأعضاء أعمالاً متقاربة كآلات في جهاز واحد تعمل بما يطلب منها من أجل النطق والتعبير عما في فكر الإنسان.

الرسول بطرس عندما ظهرت له الرؤيا في يافا وقيل له: ((قم. . . اذبح وكل)) اعتذر بقوله ((كلا يا رب لأنه لم يدخل فمي قط دنس أو نجس)) (أعمال ١٤، ١٠، ١٣-١١: ٧، ٨). وتمشياً على قاعدة الرسول بطرس ينبغي أن نحافظ على أفواهنا ولا نسمح لأي شيء دنس أن يدخلها ويضر بصحة الجسم الذي هو ملك المسيح. فالفم لم يخلق لتجرع كاسات المسكرات أو سموم المخدرات من أي نوع كانت. إنما لأخذ الفيتامين المادي أو الروحي الذي يعطي القوة للجسد والنفس ويبني خلايا الجسم لتكون الروح أيضا سليمة ونشيطة.

وكما يجب أن نحترس من السماح لأي شيء يضر أن يدخل في أفواهنا، يجب أن نحترس أكثر بأن لا نسمح لأي شيء نجس أن يخرج من أفواهنا. فمن الإنجيل نعلم أن الرب أوضح للسامعين بأمثاله أن أكل الخبز بأيدي غير مغسولة، حسب تقليد الفريسيين، لا ينجس الإنسان. ففي (مرقس ٧: ٤ و ١٥) نقرأ ((ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا. ليس شيء من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه. لكن الأشياء التي تخرج منه وهي التي تنجس الإنسان)). وفي عدد ٢٠-٢٣ ذكر الأشياء التي تخرج من الإنسان وتنجسه ((ثم قال إن الذي يخرج من الإنسان ذلك ينجس الإنسان. لأنه من الداخل من قلوب الناس نخرج الأفكار الشريرة زنى فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان)). وبما أن هذه حالة الفم والشفنتين فلنقل مع المرئم: ((اجعل يا رب حارساً لفمي. احفظ باب شفتي)). (١٤١: ٣).

ففي درسنا عن الفم من الضروري أن نعرف ما هي الوظائف التي يقوم بها. من هذه الوظائف:

أولاً – المذاقة : عندما نتأمل في المقابلة بين الفم الطبيعي والفم الرمزي فينا نعلم أن المذاقة هي اختصاص الفم. وكما نذوق بالفم الجسدي كذلك نذوق بفم نفوسنا. وقد قالت الكلمة في (أيوب ٣٤: ٣ و ٤) ((الأذن تمتحن الأقوال كما أن الحنك يذوق طعاماً. لنمتحن لأنفسنا الحق ونعرف بين أنفسنا ما هو طيب)). وهذه العبارة بقول الكتاب توضح لنا وظيفة الفم الطبيعي

والفم الروحي. ولذا يمكننا أن نتساءل ماذا ندوق في أفواهنا. طبعاً ندوق الأطعمة التي نأكلها بأنواعها.

على أن أفواهنا الروحية لها مذاقة أخرى أيضاً ينبغي أن نستطعم بها. ومما ندوق حسب قول المرنم : الرب ففي ( مزمور ٢٤: ٨ ) يقول: ((ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب. طوبى للرجل المتوكل عليه)). وهذا يعني أن نفوسنا تجد لذة عظمى بالرب حينما نأخذه متكللاً لنا ونختبر قوة محبته وفضل خلاصه برحمته ونعمته.

ثم نجد شيئاً آخر تتلذذ به نفوسنا أكثر مما تتلذذ أفواهنا بالطعام المادي الشهى. وهذا هو كلمة الله حينما نتذوق حلاوتها في نفوسنا. فالمرنم الذي اختبر في نفسه كلمة الله لم يقتصر على وصفها بأنها تفرح القلب وتنير العين وان قيمتها ثمينة أكثر من الذهب والإبريز الكثير، بل نراه في ( زمور ١٩: ١٠ و ١١ ) يتابع كلامه بقوله عنها ((أحلى من العسل وقطر الشهد. . . وفي حفظها ثواب عظيم)).

فكما نتذوق الأطعمة ونسرّ بمضغها بالفم يجب أن نتذوق الطعم الروحي اللذيذ بكلمة الرب في درسها العميق المدقق.

كلنا نعلم أن الطعام الذي يتغذى به الجسم ويتقوى يجب أن نلوكه جيداً حتى تهضمه المعدة بسهولة. وهكذا بدرسنا لكلمة الله يجب أن نفهمها جيداً أيضاً حتى يكون باستطاعة جهاز الهضم في معدة معرفتنا الروحية أن يأخذ المقويات للحياة لكي ننمو في النعمة وفي معرفة الرب.

وحينما نتأمل بالكلمة المقدسة كطعام ينبهنا الرسول بطرس إلى لزوم اتخاذ الطعام الخالي من الغش إذ قال: ((كأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح)) (١ بطرس ٢: ٢ و ٣).

قيل عن رجل إيرلندي زاره مرة صديق له وأهداه العهد الجديد. وقد سر الرجل بمطالعتة، وكان يصرف معظم أوقات فراغه بدرسه لأنه وجد فيه تعاليم لم يطلع عليها من قبل. وحدث مرة أن زاره كاهن الرعية وإذ وجده مولعاً بدرس الكتاب بكل اهتمام، كغذاء لنفسه، نصحه بان يتركه، لأنه لا يستطيع أن يأخذ اللبن المغذي بذاته إلا عن طرق الكاهن، لأنه هو اللبّان، أي الذي يقدم اللبن للشعب. فقال الرجل: أرجوك أن تسمع لقصتي يا حضرة الكاهن. أنا اقتنيت بقرة وكنت احلبها بيدي وأخذ حليبها نقياً، ولكن حينما مرضت اضطرت أن اسلم العمل لرجل آخر فكان يحلب البقرة ويعطيني اللبن لغذائي ممزوجاً بالماء. ولكنني عندما شفيت صرت احلب بقرتي بيدي وأخذ لبنها سليماً من كل غش. وتابع الرجل كلامه للكاهن: نعم انتم لبّانون، ولكنكم لا تعكون اللبن للشعب نقياً بل تمزجونه بمواد أخرى.

فإن كان الناس يريدون أن يأخذوا الأطعمة الجيدة ويخافون من الفاسدة لئلا يتسمموا بها، فكم يجب أن نخشى من التسمم الروحي بقراءة الكتب والروايات المفسدة للأخلاق والإيمان. وكم يجب أن نحذر من التعاليم غير المأخوذة من الكتاب المقدس أو الممزوجة بتعاليم بشرية.

ثم من واجبنا أن تجوع نفوسنا وتعطش دائماً إلى البر لكي ننال الشبع. فليت الله يجعل بالوقت الذي قال عنه في نبوة عاموس: ((هو ذا أيام تأتي يقول السيد الرب أرسل جوعاً في الأرض لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمات الرب فيجولون من بحر إلى بحر ومن الشمال إلى المشرق يتطوحون ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها)) (عاموس ٨: ١ و ١٢).

وكمؤمنين يجب أن تشتاق نفوسنا إلى الخبز الحي النازل من السماء والماء المروي من حياة المخلص المجيد فنتقدم لمائدة الرب وبتناول الخبز والكأس الممثلين لجسد الرب الكسر على الصليب ودمه الذي سفك من جسده وبذلك نأخذ الرب يسوع بالإيمان لقلوبنا مميزين جسده لئلا نأخذ الدينونة.

ثانياً: من وظيفة الفم أن يعرف حالته التي هو فيها كمدنّس بالخطية ويعترف بذلك بحضرة الإله القدوس. أن اشعيا عندما عرف انه نجس الفم والشفنتين واعترف للرب بذلك نسمعه يحدثنا عما حصل له قائلاً: ((طار إليّ من السرافيم وبيده جمره قد أخذها بملقط من على المذبح ومسّ بها فمي وقال إن هذه قد مسّت شفّيتك فانزع إثمك وكفّر عن خطيتك)) (اشعيا ٦: ٦). ونقرأ أيضاً أن ارميا اعتذر لله بأنه ليس أهلاً للرسالة التي كلفه الله بحملها وقال ((أه يا سيد الرب إني لا اعرف أن أتكلم لأنّي ولد)) (ارميا ١: ٦)، وفي عدد ٨ نجد الرب يشجعه بقوله ((لا تخف من وجوههم لأنّي أنا معك لأنفذك يقول الرب))، وفي عدد ٩ يخبرنا عما فعل الرب به حتى أهله لحمل الرسالة إذ قال ((مدّ الرب يده ولمس فمي وقال الرب لي ها قد جعلت كلامي في فمك)).

فما أعظم فائدة هذه التعاليم من كلمة الرب لنا لأنها ليس تحتنا على حمل الرسالة بالإنجيل الخلاص للآخرين فحسب إنما ترينا كيف يطهر ويكرس الرب فينا. فهل يقول الواحد منّا كما قال اشعيا: ((هاأنذا أرسلني)) (اشعيا ٦: ٨).

ثالثاً: من وظيفة الفم انه يحسن الاستعمال بحيث يكون أحياناً مفتوحاً وأحياناً مغلقاً. يجب أن يكون مفتوحاً لكي يضع الله فيه ما يشاء من ذاته لأنه في (مزمو ٨١: ١٠) يقول ((أفغر فاك فأملأه)) أي اجعله مفتوحاً على سعته لتأخذ الهبة السماوية المألثة التي تجعل الفم مفتوح يأخذ من الرب كما نقرأ في (رؤيا ١: ٩ و ١٠) ((فقال لي خذ - السفر الصغير - وكله. . . فأخذت السفر. . . وأكلته فكان في فمي حلواً كالعسل)). ثم أن الفم المفتوح ليس

فقط يأخذ إنما يعطي أي انه يعطي الشمر بأفواه معترفة باسمه وتفيض بحمده وبالصلوات التي نرفعها إلى عرش النعمة مع الشهادة للرب كعبارة عن امتلائنا من روح الله. وقد أشار الرب إلى ذلك في (يوحنا ٧: ٣٨ و ٣٩) بقوله ((من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه)).

أما الحين الآخر الذي نجعل الفم فيه مغلقاً فهو احتراسنا من استعمال الفم للكلام القبيح والألفاظ الرديئة والكذب وغير ذلك مما يدنس الحياة. ففي (افيهي ٤: ٢٩) تأمرنا كلمة الله قائلة ((لا تخرج كلمة رديئة من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة لكي يعطي نعمة للسامعين)). وفي (كولوسي ٣: ٨-١٠) تقول ((وأما الآن فاطرحوا عنكم أيضاً الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم. لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه)). والنبي داود ينبهنا للتمثل به بقوله (مزمو ٣٩: ١) ((أحفظ لفمي كمامة فيم الشرير مقابلي))، وفي اللغة العبرانية ((كمامة)) تعني لجاماً. ذلك لأن العدو في المرصاد ينتهز الفرصة ليوقع الإنسان في خطية الكلام. ويجدر بنا أن نصغي لأقوال الحكيم في (امثال ٤: ٢٤) ((أنزع عنك التواء الفم وأبعد عنك انحراف الشفتين)).

و كلمة الله أيضاً من المراة في العبادة الخارجة من الشفاه والفم. وقد وردت الآية في (اشعيا ٢٩: ١٣) قائلة ((هذا الشعب قد اقترب إليّ بفمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني وصارت مخافتهم مني وصية الناس معلّمة)). ونظراً لأهمية التحذير بهذا الصدد قد كرر الرب يسوع القول في (متى ١٥: ٨ و ٩) إذ انه حسب مثل ذلك التعبد غير مقبول عند الله.

رابعاً: من الوظائف المكلف بها الفم والشفاه بالقيام بها هي أن تكون كآلات موسيقية لتبنيح الرب بأنغام مقدسة تليق به. والمرنم في (مزمو ٣٤: ١) يقول ((أبارك الرب كل حين. دائماً تسبيحه في فمي)). وعندما قدم داود توبته لله طلب منه كما في (مزمو ٥١: ١٥) أن يجعل شفتيه وفمه مكرسة للتسبيح والشهادة له إذ قال ((يا رب افتح شفتي فيخبر فمي بتسبيحك)). وما أحسن أن نذخر في نفوسنا ما أشار إليه الرسول بولس في (كولوسي ٣: ١٦) حيث يقول ((لتسكن فيكم كلمة المسيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب)).

فالشفتان لم تخلقا لمصّ السيجارة والغليون أو لمصاصة ((نربيش الأركيلة)) إنما لتسبيح اسم الرب والتغني بمجده.

خامساً: من وظائف الشفاه أن تحتفظ بزينة خاصة كعروس للمسيح، لأننا نجد الرب يسوع يصف عروسه الرمزية المحبوبة هكذا ((شفاتك كسلكة من القرمز)) (النشد ٤: ٣) أي أن

تكون حمراء كالقرمز. وأي شيء يجعل شفاه المؤمنين ملونة بلون أحمر إلا بان تكون مصبوغة روحيا بدم الفادي. كم تستعمل النساء المواد المسماة ((أحمر الشفاه)) لكي تظهر جميلة بنظر الناس، ولكن مطلب الرب، لا من النساء فقط بل من الرجال أيضا. نحن اللذين منا تكون عروس المسيح الروحية المحبوبة الجميلة، بان يكون على شفاهنا دم المخلص حيث تنطق بفعل التقديس بكامل نواحي الحياة. فهل نزين شفاهنا بصبغة الدم لتكون معبرة عن فعل الفداء في النفس كعلامة للخليقة الجديدة.

## اليَد

كنا في الدروس السابقة نتأمل في الأعضاء في الرأس، وآخرها الفم والشفيتين. أما الآن فنتأمل في عضو في الجسد له أهميته ولكنه ليس من أعضاء الرأس. فاليد كعضو في الجسم عليها مسؤوليات كثيرة نحو الجسد الذي للمسيح. والرسول بولس في (١ كورنثوس ١٢: ٢١) يقول ((لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لي إليك)). وهذا يرينا أن الأعضاء جميعها لها لزومها في الإنسان لأنها تقوم بواجباتها نحو بعضها بعضاً ولا غنى عن أي واحدة منها.

ففي درسنا الآن ننظر إلى الأعمال المطلوبة من اليد التي عند قيامها بمسؤولياتها تثبت أنها جزء عامل في الجسد. من المعلوم أن الكتاب المقدس في مواضع عديدة يذكر اليد بمعانٍ شتى غير معناها الحرفي، أي العضو المعلوم. والكتابات والاصطلاحات المجازية عن اليد كثيرة في الكتاب وترمز إلى الاستعمال بطرق متنوعة لا متسع من الوقت لذكرها هنا.

انه من حكمة الله الخالق العظيم في خلقه الإنسان انه وضع له في جسده يدين اثنتين لا واحدة لكي يتعاونوا في العمل، إذ انه من الصعب على الإنسان أن يقوم بالعمل المنتج كما يجب حينما تصاب إحدى اليدين بمرض أو شلل أو قطع. والإنجيل المقدس يخبرنا عن العجيبة التي أجراها الرب إظهاراً لشفقته على الإنسان الذي كانت يده يابسة، فقد شفاها حينما دعاه وقال له ((مد يدك. ففعل هكذا فعادت يده صحيحة كالأخرى)) (لوقا ٦: ١٠).

فاليدان في الجسد عضوان ضروريان كما نعلم من أجل استعمالها للمنفعة العامة. هل علم احد منكم أيها القراء الأعزاء أن احد من الناس له أربعة أيدي. حقاً لم يُعرف عن مخلوق بشري عجيب كهذا، ولكننا نؤكد لكم أن الكثير من الناس لكل واحد منهم أربعة أيدي. فكل مؤمن الذي هو خليفة جديدة بالإيمان بيسوع يخلق له الله يدين روحيين في نفسه من أجل الاستعمال في الأخذ والعطاء نظير اليدين الطبيعيتين.

فيد المؤمن الواحدة هي الإيمان التي بها يتناول ما يعطيه الله من بركات ونعم روحية. وهذا هو الذي دعا المرئم في (مزمور ١١٦: ١٣) أن يقول (كأس الخلاص أنتناول) أي أن يأخذ بيد الإيمان. على انه من محبة الله لنا لا يكلفنا، من أجل الحصول على خلاصه الكامل المجاني، إلا أن نمّد يد الإيمان ونأخذ عطيته الثمينة بالشكر القلبي.

قيل عن امرأة من نساء الكنيسة، بعدما سمعت عظة الراعي مرة عن حصول المؤمن على الخلاص، وقالت له: أنا صار لي ثلاثون سنة أحضر الاجتماعات وأسمع الوعظ وأخذ الشركة المقدسة ولكني لحد الآن لا أشعر إنني حصلت على الخلاص. أجابها القسيس: غداً إن كنت تريدين أنتناول الشاي معك في بيتك ونبحث في الموضوع. فرحبت المرأة به سلفاً. وفي اليوم التالي أعدت المرأة كل شيء من أنواع الكعك والحلوى. وحينما حضر الزائر

راعيها قبلته بكل سرور. وفي وقت مناولة الشاي سكبت وقدمت له الفنجان وقالت تفضل. وقبل أن يمد يده ويأخذ منها قال: أظن أن الترتيب بيننا منذ أمس أن اشرب الشاي عندك. قالت نعم وها أنت ترى كل شيء جاهز وقد أعدته لهذه الغاية والآن أقدم لك الفنجان تفضل وخذه. لم يمد القسيس يده ليأخذ منها بل قال ثانية: أرجو أن لا يكون حصل سوء تفاهم بيننا البارحة عن مجيئي اليوم لأخذ الشاي معك. استغربت المرأة الأمر وقالت: يا حضرة القسيس الشاي حاضر وأنا أرجوك أن تتناول مني الفنجان وتشرب هنيئاً. عاد القسيس وكرر قوله: أنا متأسف جداً أن أكون أزعجتك بمجيئي بدون أن تأخذي الوقت وتحضري الشاي. عندئذ أظهرت المرأة دهشتها وقالت يا سيد أنا متعجبة كم مرة صرت مقدمة لك الشاي وأنت لم تأخذه مني. فقال لها إنك استغربت الأمر لأنك تقدمين لي الفنجان وأنا لحد الآن لم أتناوله من يدك، ألا تنتظرين إن الأغر من هذا أن الرب يسوع صار له ثلاثون سنة يقدم لك خلاصه بالنعمة الذي أعده كاملاً بالفداء، ولا يكلفك إلا بأن تمد يديك وتأخذي هبته المجانية بالإيمان وتتمتع باللذة الروحية بالفداء السماوي لنفسك بكل يقين. إن كان من مانع بعدم حصولك على الخلاص الأكيد فهو عدم قبولك إياه. ويمكنك الآن أن تأخذه بالشكر وتفرحي بالرب الذي يتخذ مركزه في حياتك.

فعمل يد الإيمان في النفس المخلصة هو أن تتناول من الرب. واليد الثانية في النفس هي التي تقدم للرب القلب العتيق لأنه يقول ((يا أبنائي أعطني قلبك)) (أمثال ٢٣: ٢٦)، وبهذا يتم عمل اليدين الروحيتين. بالواحدة يقدم الإنسان خطاياها ويضعها على الفادي الحبيب وباليد الأخرى يأخذ الغفران الكامل. يضع المؤمن اليد الواحدة على خروف الفصح تعبيراً عن اعترافه بخطاياها وتوبته عنها، وإقراراً بكمال ذبيحة الكفارة المقدمة عنه، وباليد الأخرى يتناول صك القبول عند الله مكتوباً بالدم الزكي ومختوماً بختم الروح القدس.

ثم إن اليد الجديدة في المؤمن هي الإرادة التي حالما تسمع أنه صوت المخلص يقرع على الباب في الحال تفتح الباب وتقبله مع بركاته التي يحملها للنفس. فيا لها من نعمة للإنسان الذي يحصل على يدين جديدتين ويستعملها كما يطلب الله منه.

وبعدما نظرنا نظرة عاجلة على اليدين الروحيتين في حياة المؤمن نريد أن نعود للتأمل في اليد الطبيعية فينا وعملها.

أول شيء لتأملنا أن ننظر للأشخاص المسجلة أعمالهم في الكتاب فنتأمل بهم ونعمل بأيدنا نظيرهم. من أولئك الأشخاص طابيثا، أي غزاة، المذكورة في (أعمال ٩: ٣٦-٤٣) فقد كانت تلك التلميذة ((ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها)) (عدد ٣٦)). والنساء والأرامل الحزينات على وفاتها أرين بطرس الرسول الأقمصة والثياب التي كانت تعملها غزاة مما يدل على التقدير لعمل يديها النشيطتين اللتين استخدمتهم الخياطة الملابس

للمحتاجين. فمن الواجبات على يد المؤمن والمؤمنة إذاً أن تكون متمثلة بطايبنا هذه. وليس فقط للتمثل بشخصية أخرى من شخصيات الإنجيل وهي مرثا أخت لعازر التي كانت منصرفه بكل قوتها لخدمة ضيفها العظيم السيد المسيح وقد سجل الإنجيل خدمتها في (لوقا ٣٨: ٤٢). من المحتمل أن نفكر أن المسيح لم يقدر لمرثا خدمتها. والذي يتراءى لنا كتوبيخ من الرب لها، لم يكن هكذا بالتمام، إنما لامها لأنها أهملت الأمور الروحية التي لا غنى عنها وحصرت اهتمامها بإعداد الأطعمة للجسد. فالخدمة للسيد الرب مطلوبة من كل واحد من المؤمنين بشرط أن تقترن بالإصغاء لتعليمه والعمل به. ونلاحظ أن الرب الذي مدح مريم لأنها كانت تصغي لأقواله، ولم تشترك بالعمل مع أختها، مدحها في مناسبة أخرى حينما قامت بالخدمة له وأقدمت على العمل المسجل في الإنجيل، بسكبها الطيب الثمين على جسده. وهذا يدل على أن لكل شيء وقتاً. للعمل من أجله وقت، وللإصغاء لكلامه وقت أيضاً، ولا يعني واحدهما عن الآخر.

في عبارة مأثورة ذكرها رجل الله الدكتور القس إبراهيم سعيد في شرحه لإنجيل لوقا تستحق أن تذكر هنا بهذه المناسبة فقد قال: ((ما أحوج المسيحية إلى مريم ومرثا معاً. فلكل واحدة منها عمل خاص. إن كنيسة كلها مريمات لا تقل عن كنيسة كلها مرثات)).

ومن الشخصيات في الكتاب مريم المجدلية وخدمتها بيدها وبمالها للرب يسوع الذي أحسن إليها وحررها من سلطة الأرواح الشريرة. وقد قدرت له عمله العظيم نحوها بخدمتها المتواصلة له. وما أخرى كل مؤمن أن يتخذ هذا المثال لنفسه فيقدم بخدمة الفادي المجيد بأي شكل كان تقديراً لفضل عمله الذي به حرر النفس من عبودية الخطية وسلطان إبليس.

وهل نستطيع أن نتجاوز المثال البديع في حياة الرسول بولس الذي قال عن نفسه ((حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان)) (أعمال ٢٠: ٣٤). وفي (افسس ٤: ٢٨) نسمعه يقول ((لا يسرق السارق في ما بعد بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطي من له احتياج)).

ومن الحادث المذكور في الإنجيل عن إشباع الآلاف من الجياع نتعلم مثالة قيّمة: فالتلاميذ قدموا بأيديهم الخبزات والسمكات إلى الرب ليباركها، وبعد أن باركها أخذوها بأيديهم ووزعوها على الجياع. ويجدر بنا كمؤمنين أن نتخذ من هذا المثال درساً لنا نحن وهو أن نقدم ما عندنا للرب لكي يباركه ومن ثم نتناوله من يده ليقب الجياع إلى خبزة الحياة.

ويد المؤمن يجب أن تكون عاملة أيضاً نظير ما عمل السامري الصالح لمساعدة الجريح بين أورشليم وأريحا (لوقا ١٠: ٣٠-٣٧). فالسامري أكمل العمل الجليل إذ انه قام بما يعلمه الكاهن أو اللاوي، وبيده أركب الجريح على دابته بعد أن وضع الزيت المطهر على

جراحه. ولم يكتف بهذا بل دفع من ماله لصاحب الفندق لكي يهتم بالعناية ومعالجة المسكين. وما أحرانا أن نردد قول الترنيمة رقم ٢٦٢:

نشعر في ضيق الأخ عند الملمات وبيد لا ترتخي لعونه نأتي

والكتاب المقدس في (أمثال ٣١: ١٣) يشيد بذكر المرأة المثالية بقوله ((تشتغل بيدين راضيتين)). وينعتها ((بالفاضلة التي يفوق ثمنها اللآلئ)). وهذا يرينا أن أيدي النساء نظيرها خلقت للعمل الجيد ولم تخلق لتكو معرضاً لأنواع الأساور الذهبية على المعصم والخواتم الثمينة في الأصابع، بل لكي تمتد للبدل والعطاء في سبيل الرب.

ومما يستحق الانتباه في كلمة الرب أنها ترينا الفرصة الثمينة في الحياة للقيام بالعمل الواجب. وقد قال الرب في (يوحنا ٩: ٤) ((يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل)) فالفرصة تطير إذا لا يغتنمها الواحد. وفي (الجامعة ٩: ١٠) تقول الكلمة ((كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك لأنه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها)). وفي (ص ١١: ٦) تقول ((في الصباح ازرع زرعك وفي المساء لا ترخ يدك لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو أن يكون كلاهما جيدين)). فهل نقوم بالعمل الذي يطلبه الرب منا في مهلة الحياة القصيرة التي لنا في هذه الدنيا ونتم مشيئة الله.

ثاني شيء نتأمل فيه بدرسنا عن اليد في الجسد الذي للمسيح هو الصفات الحسنة التي توصف بها اليد: منها أن تكون نقية ونظيفة من كل الأوساخ والأدناس التي تشوه الحياة وتسيء إلى العامل بها. والرسول يعقوب يقول ((نقوا أيديكم أيها الخطاة وطهروا قلوبكم يا ذوي الرأيين)) (يعوب ٤: ٨). والإنجيل المقدس يشجب بيلاطس الشرير الذي أسلم السيد للجلد والصلب وظن انه يغسل يديه تُضَمَّن له البراءة من دم يسوع، ولكن لا يمكن أن يزيل الغسيل بالماء أدناس اليدين، وهيئات أن اللسان الذي نطق بالحكم الجائر على البار أن يكون مستحقاً للتبرير في محكمة الله!

ومن الصفات اللائقة ليد المؤمن هي أن تكون سخية في العطاء والإحسان والصدقات لخدمة الرب والآخرين. وقد قال الرب في (متى ٦: ٣ و٤) ((وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرّف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية)).

ومن الصفات التي تتصف بها يد المؤمن هي أن تكون مرفوعة بالصلوات والتضرعات إلى الله. وقد أعطانا الروح القدس على فم الرسول بولس تنبيهاً لذلك بقوله في (١ تيموثاوس ٢: ٨) ((أريد أن يصلي الرجال في كل مكان رافعين أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال)).

والكتاب يحدثنا عن الغلبة والانتصار على العدو طالما كانت الأيدي مرفوعة باستمرار. ففي (سفر الخروج ١٧: ١١ و ١٢) نقرأ عن الحرب مع العمالقة. وقد كانت الغلبة مضمونة طيلة الوقت الذي فيه كانت يدا موسى مرفوعتين، وحينما كان يخفض يديه كانت الغلبة للعمالق. وبما أن أعداءنا اشد قوة من رجال عمالق فعلينا أن نواصل برفع أيدينا بالتضرعات إلى عرش النعمة بصلوات حارة بالإيمان لكي تكون لنا النصر الأكدية على إبليس خصمنا الأسد الزائر الذي يجول ملتمساً من يتبعه هو (١ بطرس ٥: ٨). فلنقاومه بالسهر والصحو والصلوات والرسوخ في الإيمان.

ثالث شيء نتأمل فيه في درسنا عن يد المؤمن هو أن تكون متمرنة على استعمال السيف كيد الجندي المحارب في جيش قائده. ففي (مزمور ١٤٩: ٦ و ٦) يقول المرنم ((ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم تنويهاً لله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم)). والرسول بولس في (افسس ٦: ١٠-١٧) يأمرنا بأن نحمل سلاح الله الكامل. ومن جملة الأدوات التي يعينها للحرب التي يقوم بها المؤمن ضد قوات الشر هو السيف ((سيف الروح)) الموصوف بأنه ((أمضى من كل سيف ذي حدين)). ومعنى وجود سيف كلمة الله بيدنا هو أن نكون مستعدين في كل وقت لإشهاره، في وجه الخطية وقوات الشر وكل البدع والضلالات.

رابع شيء نتأمل فيه في درسنا عن يد المؤمن هو أن تحمل علامة من أقوال الله التي أوحى بها. ففي (خروج ١٣: ٩) أوصى اله بقوله ((يكون لك علامة على يدك وتذكراً بين عينيك لكي تكون شريعة الرب في فمك)) وفي (تثنية ٦: ٨) يكرر الرب أمره بقوله ((اربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب وعلى أبوابك)). وقد استنتج اليهود إن هذه الأوامر حرفية، ولذلك يكتبون الوصايا على ورقة صغيرة ويضعونها ضمن ماسورة من الصفيح يسمرونها على قائمة باب البيت. ويكتبونها على لفافة من القماش، وحينما يتلو الواحد صلاته كفرص، يخرج من جيبه اللفافة ويربطها على يده لحظة من الزمان، ثم يضعها على جبينه، ويكون بذلك قد حفظ الوصايا وأكمل مطلبها الحرفي أوتوماتيكياً. وقد رأيت أنا بعيني بعضهم يفعل ذلك إتماماً لأمر الله، مع انه تعالى وتبارك اسمه، لم يقصد استعمالها بهذا الشكل في عبادة تمثيلية لا حياة فيها.

أما نحن فكمؤمنين بالحق يجب أن ندرك مطلب الله بأن تكون أقواله بين أيدينا وفي فمنا وفي بيوتنا موضوع لهجنا والتعليم بها بل أن تكون مكتوبة على قلوبنا ((رسالة المسيح)). . . . مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي. لا في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية)) (٢كورنثوس ٣: ٣).

خامس شيء نتأمل فيه في درسنا عن يد المؤمن هو أن تكون شديدة التمسك بما سلّم لها وتثبت محتفظة على أي شيء أو خدمة يؤتمن عليها. وقد قال الرب يسوع في (لوقا ٩: ٦٢) ((ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله)). ومن قوله هذا نأخذ درساً ثميناً لحياتنا وهو الاستمرار بإتباع الرب ((أسعى نحو الفرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع)) (فيلبي ٣: ١٤). ومن هذه العبارة أيضاً نأخذ الدرس التعليمي للحذر من الارتداد والرجوع إلى الوراء أو الانجذاب لأشياء العالمية وغرور الدنيا، لئلا نخسر ما وضعه الرب أمامنا من أهداف سامية، بل من هذا نتعلم ضرورة تكريس الحياة للرب وخدمة إنجيله. والرسول بولس ذكّر تلميذه تيموثاوس بأهمية الموهبة التي فيه بوضع الأيدي عليه للخدمة حيث قال في (٢ تيموثاوس ١: ٦) ((لهذا السبب أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يدي)). فإن كان مجرد وضع أيدي الرسل يجعل النفس مكرسة للرب وتتولد فيها شعلة الموهبة الإلهية، أفلا يجب أن نتيقن اننا كمؤمنين يضع الرب نفسه يده بروحه القدس على كل واحد منا ليجعلنا مكرسين له لخدمته وملتهبة قلوبنا محبة له وشوقاً لخلص النفوس التي مات هو من أجلها.

وبعد أن تعلمنا من الآيات المقدسة والأمثلة عن أشخاص الكتاب كيف يجب أن تكون وكيف نستعمل أيدينا في الجسد الذي للرب، ينبغي أن لا تبرح من أفكارنا تحذيرات الرب عن الأعضاء التي تسبب العثرات وتصبح مستحقة القطع. فقد قال السيد في (متى ٥: ٣٠) ((إن كانت يدك اليمنى تعثر فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسداً كله في جهنم)). وبقوله هذا يعلمنا وجوب الاهتمام بأعضاء جسدنا جميعها حتى تكون كما يريدنا هو آلات بيده للبر والتمجيد.

## الرَّجُل

لقد تذكرنا في دروسنا السابقة عن الأعضاء في الجسد الذي للمسيح كملك له لأنه اشترانا لقنينة أبدية. وفي آخر درس بحثنا عن اليد كعضو عامل في الجسد، ولأن نبحت عن الرجل فيه. فكما أن اليدين هما الأدوات للعمل فالرجلان أيضاً هما العضوان اللذان يحملان الجسد كله وينقلانه وبدونهما لا يستطيع الإنسان أن يسير وينتقل من مكان إلى آخر، بل يضطر أن يحمله الآخرون كما حمل الرجال الأربعة المفلوج ووضعوه أمام الرب، أو أن ينقل على آله ما، كالمقعد الذي كان يحمل ويوضع عند باب الهيكل ( أعمال ٣: ١-١٦ ).

نحن نشبه هذا الرجل لذي قال الكتاب عنه انه خلق من بطن أمه كسيحاً ولم يقدر أن يمشي على رجليه. ونحن نشبه رجلاً آخر أيضاً يحدثنا عنه الإنجيل انه ولد من بطن أمه أعمى.

فبحسب الطبيعة الساقطة كل إنسان مولود بحالة مشوهة بالنفس الحاملة عيوب الخطية وقبائحها. ألم يقل النبي داود ((هاأنذا بالإثم صُورت وبالخطيئة حبلت بي أُمِّي)) (مزمور ٥١: ٥). فالتغيير الذي حصل في جسدي هذين الرجلين تم بقوة الرب يسوع ومن أجل تمجيده، وكل تغيير يحصل في النفس لمحو عيبها يتم بقوة المخلص المبارك. والمقعد تشددت رجلاه وكعباه وأعصابه بقوة أسم يسوع. وهكذا نحن نظيرهما يعوزنا عمل الرب فينا بقوته التي لا تعجز بل قادرة أن تغير الوضع الروحي فينا، وعندئذ تحصل النتائج الظاهرة في حياتنا فصبح خليقة جديدة تمجد الله. وهنا نلاحظ أن المقعد، كما قال الكتاب عنه، صار يسبح الله ويتهلل ويقفز بعامل الفرح العظيم في نفسه، وإنه لم يرض أن يكون محمولاً بعد ليوضع عند باب الهيكل ويطلب صدقة من الناس، بل دخل إلى الهيكل ليعبر عن تلذذه بالوجود في حضرة الرب ليعبده وليعترف بفضلته ويشكره من أجل ما حصل عليه من شفاء.

ونلاحظ انه صار ملازماً للرسول وتمسكاً بهم لعن أمام الجميع ما عملت فيه قوة أسم يسوع بالإيمان الحي بواسطتهما. هكذا نحن، على قياس هذه الأمثلة، يجب أن تظهر فينا النتائج في نيلنا الخلاص والحياة الجديدة بيسوع. لتصبح حياتنا حياة نشاط روحي وتسبيح وشكر وشهادة لتمجيد الرب، وتتولد في نفوسنا الأشواق لوجودنا مع الرب وفي حضرته ونلازم السير مع رجال الإيمان في سماع أقوالهم وبنقاد معهم في طريق الخدمة للرب الذي أحبنا وفداننا.

وبما أن الرجل، في درسنا، لها أهمية في الجسد، فمن الواجب علينا أن نرى ما هي الشروط التي يطلبها الله منا بموجب أقوال الكتاب المقدس عن هذا العضو فينا.

الشرط الأول: السلوك في السبل المستقيمة. ففي (عبرانيين ١٢: ١٣) يقول لنا الوحي ((اصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يشفى)). وهذا يعني أن لا نجعل سلوكنا بطرق معوجة ونتعرض للمعثر والسقوط في فخاخ التجارب والمعاصي. وما أكثر الأقوال الإلهية عن سلوك المؤمن في حياته. ففي (أمثال ٤: ٢٦ و ٢٧) نقرأ قولها ((مهّد سبيل رجلك فنتبث كل طرقك. لا تمل يميني ولا يسرى باعد رجلك عن الشر)). وفي المزمور الأول نسمع المرنم يقول ((طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طرق الخطاة لم يقف)). وحينما يتكلم الكتاب عن أبناء الدهر اللذين يعيشون في الخطية يقول ((يا أبنائي لا تسلك في الطريق معهم. امنع رجلك عن مسالكهم. لأن أرجلهم تجري إلى الشر وتسرع إلى سفك الدم)) (أمثال ١: ١٥ و ١٦).

في عصرنا الحاضر تهتم الحكومات بشق الطرق الجديدة وتوسيعها في المدن والقرى لتسهيل السير فيها. أما الطرق المجازية التي يقصدها الكتاب فهي الطرق القديمة. والوحي بغم النبي أرميا، يقول: ((هكذا قال الرب. قفوا على الطرق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم)) (أرميا ٦: ١٦). إن قول الله هذا يستحق أن نأخذه بعين الاعتبار كتحذير لنا كي لا مسير في طرق البدع والضلالات المستحدثة والتعاليم والعقائد التي تأتي من وقت لآخر جديدة تجعل الإنسان بحيرة أين يسير. ولذلك حسب أمر الله هذا يجب أن نسأل عن الطريق القديمة التي فتحها لنا الرب بخلصه، طرق الإيمان به لنصل إلى قدس الأقداس السماوية. وقد حدّد الرسول يهوذا ذلك الإيمان الأساسي بقوله ((الإيمان المسلّم مرة للقدّيسين)) (يهوذا عدد ٣).

ولكي لا نخدعنا طرق الضلال الكثيرة التي يدعوا إليها رجال البدع بتعاليمهم التي لا تتفق مع أقوال الله، نجد الوحي يحذرنا بعبارة هامة يكررها مرتين في (أمثال ٤: ١٢ و ١٦: ٢٥) حيث يقول ((توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت))، وبقوله ينبهنا لاستعمال قوة التمييز في نفوسنا بالاعتماد على إرشاد روح الله لكي نحترس من الغرور بتمويه الآراء والتعاليم البشرية التي تأتي من مصادر عالمية لأنها مهما ظهرت جيدة فعاقبتها خسارة لمن يسير فيها.

وما دمنا غير بعيدين عن موضوع الطرق والسير فيها نلاحظ التناقض بين رأي الرب يسوع والترتيبات العالمية في هذا الصدد. فالناس، حسب الواقع، يفضلون السير في الطرق الواسعة ويكرهون الضيقة، ومعهم حق بذلك. أما الرب، تبارك اسمه، فينصحن أن يسير في الطريق الضيق مهما كان السائرون فيه قليلين لأنه يؤدي إلى الحياة، ويحذرنا من السير في الطريق الواسع مهما كثر السائرون فيه لأنه يؤدي إلى الهلاك. والفرق كبير بين الطريقين، حسب فكر المسيح، أي أن الطريق الضيق هو طريق السماء والطهارة والقداسة

بحياة جديدة، بينما الواسع هو طريق الشر والمعصية على الله وإتمام مطالب الطبيعة الساقطة والخطية في الإنسان العتيق.

الشرط الثاني: المطلوب منا هو أن نعوّد الرجل على الذهاب إلى بيت الله من أجل الاستماع لصوته والاشتراك في عبادته وتسيّحه مع المؤمنين. وما أبعد الحجة عن الصواب، في قول الذين لا يذهبون إلى بيت الله لأنهم يصلون في بيوتهم. ونحن نعتقد إن الذي يقيم العباد في بيته لا يستغني عن الاشتراك مع سواه في بيت الله. والرسول ينبهنا بقوله: ((غير تاركين اجتماعنا كما نقوم عادة بل واعطين بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب)) (عبرانيين ١٠: ٢٥). وفي (جامعة ٥: ١) تقول الكلمة ((أحفظ قدمك حين تذهب إلى بيت الله فالاستماع أقرب من تقديم ذبيحة الجهال لأنهم لا يبالون بفعل الشر)).

قرأت قصة عن كنيسة بنيت من جديد في بلدة ومُدَّ الطريق الجانبي المصل إليها بالإسمنت. وقبل أن ينشف الإسمنت كانت إحدى النساء التقيات ذاهبة للاشتراك في العبادة وكان معها أبنها، فمشى الولد على الإسمنت الطري وكل قدماً وطأت عليه تركت طابعاً لا يمحي وبذلك كان كل من سار في الطريق تلفت نظره خطوات الولد منبهة إياه ليتخذ اتجاه خاصا نحو الكنيسة فذهب هو إليها، لأن الوجود في حضرة الله يبعث في النفس الفرح الذي عبر عنه النبي داود بقوله: ((فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب)) (مزمور ١٢٢: ١). فلنجعل أرجلنا تحملنا على الدوام في سيرنا بطريق الرب وإلى بيته لكي ينطبق علينا قول المرنم في (مزمور ٨٤: ٥) ((طوبى لأناسٍ عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم)). فحينما يكون بيت الله في قلوبنا وتتخذ كلمته مرشدة ومغذية لنا تكون نفوسنا متعلقة بمحبة الرب فنحبه من كل القلب والفكر وننجذب إليه بعامل نعمته السماوية.

وما أحرانا أن نجعل مسيرنا في الحياة دائماً على ضوء النور المعطى لنا من الله حيث يقول المرنم ((سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي)) (مزمور ١١٩: ١٠٥) وعندئذ تطمئن نفوسنا بوعده القائل ((لا يدع رجلك تزل. لا ينعس حافظك)) (مزمور ١٢١: ٣). وفي (مزمور ٩١: ١١ و١٢) أيضاً يقول ((لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك)).

الشرط الثالث: الذي تفرضه علينا كلمة الله هو صبغ الرجل بالدم حسب قول الوحي في (مزمور ٦٨: ٢٣) ((لكي تصبغ رجلك بالدم)). على إننا من الكتاب نعلم عن ضرورة وجود الدم على القلب روحياً ليضمن تطهيره. وقد مرَّ معنا أيضاً أنه ينبغي أن تكون الشفاه مصبوغة رمزياً بالدم لكي تشهد للفادي. ومن الكتب كذلك نعلم عن الأبواب التي وضع الدم على قوائمها كعلامة لذبح خروف الفصح، من أجل نجاة الأبقار من المهلك. أما هذه العبارة

تفرض أن تكون الرجل مصبوغة بالدم، أي أن رجل المؤمن بيسوع تسير في طريق الفداء حاملة علامة، لا علامة التطهير بالدم بل علامة التكريس للرب وحمل البشارة. والرسول بولس يشيد بجمال قدمي المبشر حيث يقول ((ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات)) (رومية ١٠: ١٥)! وقد اقتبس الرسول ما جاء في (إشعيا ٥٢: ٧) القائل ((ما أجمل على الجبال قدمي المبشر بالمخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك)).

الحقيقة إننا كمؤمنين يجب أن تصطبغ كل أعضائنا بدم الفداء كعلامة لتكريس هذه الأعضاء للرب، لأنه ليس من رأسه ومن يديه ومن جنبه فقط سالت الدماء ولكن من رجليه أيضاً مما يدل على أن دمه قد انسكب ليصبغ أعضائنا ومن جملتها أرجلنا.

الشرط الرابع: المطلوب منا القيام به هو أن لا تكون أرجلنا حافية، إذ إن الكلمة في (أرميا ٢: ٢٥) تقول ((أحفظي رجلك من الحفا)). والرب بقوله هذا كان يندد بأمة إسرائيل التي مشت حافية في عدم حفظها وصايا الرب وعدم امتثالها لأوامره بل سارت في طريق الأمم ولم تلبس حذاء مخافة الرب الواقية لها من التمثل بالأمم والسير في سبيل الوثنيين والتعبد لأصنامهم الباطلة، لأنها تمزق الأقدام وتدميها بأشواك المعصية. والرسول بولس عندما عين أنواع السلاح الروحي للمؤمن الذي يليق أن يحمله فيكون جندياً صالحاً للمسيح مستعداً للحرب، قال في (افسس ٦: ١٥) ((حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام))، وهذا يعني أن لا نكون حفاة بل أن تكون أرجلنا لابسة الاهتمام بحمل بشارة إنجيل الخلاص. وقد ذكر الدكتور القس إبراهيم سعيد مرة تقرير مدرّب عسكري ((بان أسباب انحدار الجنود الأحباش في ساحة القتال أنهم كانوا حفاة الأقدام ورواسب الغازات السامة لحست بطون أقدامهم)).

فكمؤمنين حقيقيين إذاً من واجبنا أن تكون أرجلنا مستعدة للسير في طريق البشارة بالإنجيل طبقاً لقول الرسول ((حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام)). وسفر الأعمال يخبرنا أن الملاك عندما أتى ليخرج بطرس من السجن أمره ليس فقط أن يتمنطق، بل قال له: ((البس نعليك))، ذلك لأنه كان عليه والجب السير بالبشارة المفرحة عن خروجه من السجن، لقدمها للأخوة الذين كانوا يصلون من أجله حتى لا ينفذ هيرودس حكم الإعدام به.

وبالعودة إلى قول الآية ((ما أجمل أقدام المبشرين المخبرين بالخلاص)) نجد أن أجمل تشبيه يذكره الكتاب في هذا الصدد هو عن الحمامة التي أطلقها نوح من الفلك، حيث يقول: ((لم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك)) (التكوين ٨: ٩). وفي الأعداد التابعة لهذا العدد يخبرنا الكتاب أن نوحاً أرسل الحمامة مرة أخرى وفي هذه المرة رجعت إليه وفي فمها ورقة زيتون خضراء. فكانت هذه بشارة عظيمة لنوح ولذويه بان مياه الطوفان

قد نقصت على الأرض وبانت الأشجار التي كانت مغمورة بها. وبذلك اطمأن نوح وفرح لأنه سيعود إلى الحياة ويقدم الشكر لله على النجاة من الهلاك مع الذين لم يؤمنوا ولم يلتجئوا لسفينة النجاة التي عينها الله.

ونحن كمؤمنين نجونا من طوفان الهلاك بواسطة فلك نجاتنا خلاص الرب يسوع. كم يجب أن نحمل بشرى الفدى للذين يهددهم طوفان الهلاك إذا لم ينالوا النجاة بالمخلص السماوي. وما أعظم الفائدة لنا من هذا المثال بالحمامة التي قيل أنها ((لم تجد مقراً لرجلها))! فقد كانت بعكس الغراب الذي كان قد أرسله نوح ولم يعد إليه. ويظهر أن الغراب وجد مقراً لرجليه واستقر على الجيف الطافية على وجه المياه، وبما انه من طبيعته أنه قذر نجس فقد تغذى بلحوم الحيوانات الميتة ووجد مرتعاً له ولم يعد إلى الفلك، بخلاف الحمامة الطاهرة التي لم تجد مقراً لرجلها وعادت إلى نوح وحملت له البشارة. وعلى هذا الشكل أينما تجول المؤمن الحقيقي في هذا العالم المغمور بطوفان الشر والفساد، يجب أن لا يجد مقراً لرجله، لان ((العالم كله قد وضع في الشرير)) (1 يوحنا ٥: ١٩)، ((أخضعت الخليفة للبطل)) (رومية ٨: ٢٠). وفي هذا العالم الموصوف هكذا ينبغي علينا أن نعود إلى السير حاملين البشرى المفرحة لقلب الله عما اختبرناه في الحياة به وفي الخدمة التي نقوم بها إتماماً لإرساله لنا.

الشرط الخامس: المطلوب من إتمامه هو أن لا نجعل أرجلنا تعرج بين الفرقتين. فالنبي إيليا جمع الشعب وكهنة البعل إلى جبل الكرمل والملك آخاب معهم. وهناك وبخهم بعنف لأنهم انحرفوا عن عبادة الله. وكم يحتاج مثل هذا التوبيخ الكثيرون اليوم حينما لا يتبعون الرب من كل قلوبهم بل يرتدون في أفكارهم بين الحق والباطل وبين الله والعالم ولا يصغون لقول الكتاب في (إشعيا ٨: ٢٠) ((إلى الشريعة والى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر)).

فكلمة الله تأمرنا أن نثبت في الإيمان الراسخ المؤسس على صخر الدهور، الرب يسوع، بل تحذرنا من التقلب بأفكارنا واعتقاداتنا وإيماننا، ومن روح الارتداد والرجوع إلى العالم والانجذاب لمغريات الدنيا. وكم هو مؤسف للغاية أن يعرج بعض المؤمنين بين الفرق الإنجيلية المستحدثة والمتشعبة تارة في هذه وأخرى في تلك متنقلين من مبدأ إلى مبدأ. فان كان المخلص الحبيب الذي عرفناه وقبلناه مخلصاً لنا وسيداً في حياتنا هو فلماذا التحول من أسم طائفي إلى لآخر. ألا يجب علينا أن نثبت في الرب بلا تردد ولا نجعل نفوسنا تتعلق بغيرها وأن تسير أرجلنا بغير الطريق الذي كرسه لنا بذاته، لأنه هو الطريق والحق والحياة وليس أحد يأتي إلى الأب إلا به (يوحنا ١: ٦).

فقد سجل الكتاب خطية ارتكبتها الشعب قديماً وهي أنهم رجعوا بقلوبهم إلى مصر واشتهوا ما تمتعت به أجسادهم وبطونهم. وفي هذا التحذير لكل واحد من روح الارتداد والرجوع إلى الوراء من أجل محبة العالم نظير ((ديماس الذي أحب العالم الحاضر)) وقد ترك الرسول بولس ومشاركته في الخدمة (٢ تيموثاوس ٤: ١٠) وعلينا أن نثبت في الرب ونصمد ضد مكاييد العدو ونحارب في جيش قائدنا السماوي إلى أن ننال النصر الأكيدة ونلبس الإكليل.

ويقال أن شاب من بلاد النمسا كان كسيح الرجلين، وبالرغم من ذلك قدم ذاته للجندية في الحرب القائمة بين بلاده وبلاد أخرى معادية. فقال له الناس: إياك أن تذهب إلى ساحة الحرب لأنك لا تقدر أن تهرب عند الهزيمة والانحدار أمام جيوش الأعداء. فأجاب بكل غيرة على وطنه وبكل ثقة بعزيمته: أنا ذاهب لا لأهرب إنما لأثبت حتى الانتصار الكامل. فعلى هذا الشكل يجب أن نعزم على الثبات في الرب وفي الإيمان الحي الذي أعطانا إياه رئيس الإيمان ومكمله. فمهما كانت التجارب ودعايات الضلال يجب أن نثبت بمقاومة الخطية حتى الدم (العبرانيين ١٢: ٤).

ومع انه يطلب منا كمؤمنين أن نثبت في الرب وننزع من أفكارنا روح الانهزامية، فمن ناحية أخرى يجب أن نمرن أرجلنا على الركض للهزيمة والابتعاد عن العالم وشره لأنه مثل سدوم وعمورة مهدد بالهلاك أن نخرج منه بكل سرعة دون أي التفات إلى الوراء حتى نصل إلى الملجأ السماوي الذي إليه تنتهي الحياة. فلنهرب إذاً من ملاهي العالم التي هي كمصايد لصيد النفوس بفخاخ التجارب الشيطانية.

سادس شرط: يطلب منا هو أن تكون أرجلنا متممة الغاية التي خلقت من أجلها. فهي لم تخلق للرقص والخلاعة، بل للقيام بأي خدمة يطلبها الله منا. ولنحذر من كل ما يمكن أن تسببه لنا أرجلنا من العثرات لان الرب يقول ((إن أعترتك رجلك فاقطعها. خير لك أن تخل الحياة أعرج من أن تكون لك رجلان وتطرح في جهنم في النار التي لا تطفأ)) (مرقس ٩: ٤٥).

سابع شرط: يطلب منا هو أن تكون أرجلنا مغسولة ونظيفة. ولكن هذا الشرط محدود بمن يغسل أرجلنا. هل نغسلها نحن بأيدينا؟ كلا، إنما أن يغسلها المسيح الذي أعطانا المثال بعمله كما نقرأ في (يوحنا ص ١٣). دعونا نصغي إلى قوله لبطرس ((إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب)) (عدد ٨). فالرب يسوع بسله أرجل التلاميذ لم يقصد أن يعلمنا درس التواضع وخدمة بعضنا البعض فحسب، بل درساً له أهمية روحية كبرى، أي الطهارة الكاملة بغسل الميلاد الثاني. وبتشديد السيد على غسل الأرجل دون باقي أعضاء الجسد، كما نفهم من قوله لبطرس (عدد ١٠) ((الذي قد اغتسل ليس له حاجة إلا لغسل رجليه بل

هو طاهر كله))، يربينا أن المتجدد بالإيمان قد تطهر من الخطية، ومع ذلك يحتاج إلى التقديس الذي هو عبارة عن التنظيف المستمر في الحياة، لأن التجديد يحصل دفعة واحدة عندما يؤمن الإنسان بتوبة صادقة يضع خطاياها على المخلص ويقبله في حياته وبعد التجديد الذي يحصل عليه في الحال، يظل محتاجاً إلى التقديس الذي هو عملية إلهية تتكرر باستمرار. فبغسل الأرجل تتم إزالة ما لحق بها من الغبار في الطريق. وهكذا نحن، مادامنا في هذا العالم ونسير فيه، يلتصق بنا غبار الدنيا، ومن أجل إزالته نحتاج لعملية التقديس المتواصلة والتنقية بقوة الروح القدس.

## القلب

فيما سبق كنا نتأمل في دروسنا عن أعضاء الجسد بصفة كونها بكيبتها جسد المسيح. وآخر عضو درسنا عنه كان الرجل. ومعلوم أن كل الأعضاء التي سبق أن درسنا عنها كانت خارجية ظاهرة في الجسم. أما القلب الذي ندرس عنه الآن كخاتمة لدروسنا عن أعضاء الجسد، فهو العضو الداخلي.

وإن كنا رأينا أهمية الأعضاء الخارجية الطبيعية بكونها ترمز للأعضاء الروحية في النفس، فالقلب أيضاً كعضو، له أهمية كبرى في الحياة، لأنه مركز العواطف والشعور في الإنسان. وكدليل على أهميته، نجد كلمة الوحي في (امثال ٤: ٢٣) تقول: ((فوق كل تحفظ أحفظ قلبك لان منه مخارج الحياة)). وفضلاً عن تنويه الوحي بشأنه للتحفظ الزائد عن كل تحفظ للأعضاء الأخرى، تظهر أهميته بالنظر لخطورة مركزه وعمله، فهو خطير للأسباب التالية:

السبب الأول: انه خطير كونه وحيداً في الجسم. ففي الكيان الإنساني أعضاء كثيرة مزدوجة، سواء كانت خارجية كالعينين والأذنين واليدين والرجلين، أو داخلية كالكليتين والرئتين. وكل هذه الأعضاء مزدوجة، مع كونها ضرورية جداً، فإذا خسر الإنسان أحدها يقدر أن يعيش بالباقية. فإن حصل وخسر الواحد يده مثلاً أو عينه يكتفي باستعمال اليد أو العين الباقية. أما القلب الذي هو وحيد فلا غنى عنه، وإذا خسره الواحد فلا يستعين بعضو آخر بل يخسر الكل. والوحيد دائماً ثمين وقيمه كبيرة. والقلب مثل النفس الوحيدة في الإنسان، وبكونها وحيدة إذا خسرها الإنسان لا يجد عوضاً عنها. ولذلك قال الرب يسوع قوله الخالد: ((ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه)) (متى ١٦: ٢٦).

السبب الثاني: لخطورة القلب عمله المتواصل، لأنه يعمل بلا انقطاع ليلاً نهاراً لصالح كل أقسام الجسم. وهو بخلاف بقية الأعضاء التي تتوقف عن العمل وتأخذ راحة كاليد والرجل والعين. هذه كلها لها فرصة تترتاح فيها فترة من الزمن في كل ٢٤ ساعة. فحينما ينام الإنسان لا تعود هذه الأعضاء تعمل شيئاً، أما القلب فلا ينام ولا يمكن أن يتوقف عن عمله ولو لحظات، لأنه إذا توقف يحصل الموت في الحال. يفاخر أصحاب المصالح الميكانيكية في بلاد الإنكليز أو الألمان مثلاً بأن مصنوعات مصانعهم متينة وتداوم العمل سنين عديدة. ولكن هل علمتم أيها القراء الكرام عن مصنع يصنع آلات تستمر عملها عشرات السنين بل مئة سنة وما يزيد عن المائة من الأعوام في بعض الأحيان؟ هذا هو مصنع الله الذي صنع القلب العضو العجيب الذي لا يهدأ ولا يتوقف عن العمل طيلة أيام حياة الإنسان في العالم. وقد عمل أحد أولاد الله إحصاء لعمل القلب فقال إنه يضرب مئة ألف ضربة في كل أربع

وعشرين ساعة، وأنه يدفع كل ساعة ما يزيد عن نصف قنطار من الدم، وأنه في كل أربع دقائق يدفع مقدار كامل الدم الموجود في الجسم. وهذا يرينا أهمية هذا العضو العجيب في الإنسان.

السبب الثالث: لخطورة القلب وأهميته إن عمله المتواصل يقوم به لفائدة كل الجسم من أصغر عضو إلى أكبر عضو فيه، ولا غنى لأي من الأعضاء عن عمله. وقد وصفه أحد رجال الله بالمطحنة التي تطحن الحبوب ليتكون من دقيقها الخبز للغذاء. وهو بالحق يقدم لكل الجسم المقويات في الدورة الدموية. والقلب أخذ ويعطي: يأخذ من الرئة ون الشرايين والعروق الدم الذي أخذ الجسم الفائدة منه ولم يعد منه منفعة كافية، يأخذ هذا الدم لينقيه ويرجعه نقياً للاستهلاك في كل قوى الكيان الحيواني العاملة في الإنسان. وبعمله هذا هو بمثابة معمل للدم في كل الكريات البيضاء والحمراء التي يتكون منها اللحم الذي يكسو العظام والأعصاب.

ونظراً لأهمية الدم وضرورته للجسم فقد ارتأى أرباب الطب أن يكون في كل مستشفى بنك للدم يعطي المريض المقدار الذي يحتاجه ليعوض عما خسر من دمه. ولو كان درسنا عن القلب للحمي الطبيعي لكلفنا أحد الأطباء الاختصاصيين في موضوع القلب ليقدم لنا مطالعته العملية الشاملة، ولكننا ندرس عن القلب كعضو مجازي فتريد أن نرى أهميته من الناحية الروحية نظير غيره من الأعضاء المادية ورمزها للروحية فينا. فكما نجد أن للقلب الطبيعي أهمية كبرى بحيث انه يرسل الدم النقي المقوي لكل الأعضاء كذلك نجد أن للقلب الرمزي أي بالمعنى الروحي في الإنسان الأهمية العظمى، لأنه يمد القوى الحية في الكيان بما يضمن للأعضاء استمرارها في العمل وفي الحياة. وتظهر أهمية القلب الروحي أو الرمزي فينا ببعض الطرق.

الطريقة الأولى: الإفراز الذي يصدر منه ويوزعه على كل الأقسام في الحياة. والقلب في تعليل الرب يسوع نوعان، وهو إما صالح وإما شرير. وفي (لوقا ٦: ٤٥) نقراً قوله ((الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح. والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر. فانه من فضلة القلب يتكلم فمه)). وهذا يعني أن الفم إذا نطق بكلام ردي لا يكون الحق عليه لأنه استورد الكلام الردي من مستودع القلب الشرير. واليد إذا عملت عملاً شريراً، والعين إذا نظرت النظرات الإثمية لا يكون الحق عليها، لان القلب هو مصدر العمل وشهوة العيون. وليس الحق على اللسان إذا استعمل ألفاظ التجديف والشتم واللعن، بل الحق كله على القلب الذي تكمن فيه كل الشرور. وإذا عدنا لقول الرب عنه في (مرقس ٢١: ٢٣) نجده مغارة لصوص أو مكروبات خطيرة. وهذا ما قاله الرب ((من الداخل من قلوب الناي تخرج الأفكار الشريرة. زنى فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان)).

فنزعة الحقد والبغض الإثمية تجعل الإنسان مجرماً كقاتل بدون أن يحمل السلاح للقتل، يكفي أن يكون البغض في القلب، وهكذا في تشخيص بعض الخطايا وعملها في النفس.

فمن الضروري إذا أن نعرف عن القلب الطبيعي الذي تدينس في الخطية كما يوضح الله بالتمام لأقواله. فبفهم أرميا يصفه بقوله: ((القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه. أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لا أعطي كل واحد حسب طرقة حسب ثمر أعماله)) (أرميا ١٧: ١٠ و ١٠). وفي (زكريا ٧: ١٢) نعتة بالقسوة الشديدة إذ قال ((جعلوا قلوبهم ماساً)). نعم يقول عنه الوحي في حزقيال بأنه حجري، ولكن بتشبيهه بالماس يرينا شدة قسوته لأننا نعلم أن قطعة الماس الصغيرة تشق الزجاج القاسي. وكلمة الوحي توضح لنا العامل في نفسيته بعواطفه وإحساسه فيقول عنه ((يُقَسَّى احد منكم بغيرور الخطية)) (العبرانيين ٣: ١٣). فهذا هو القلب الذي فينا بحيث الطبيعة الساقطة إذ أصبح مسكناً للشّر، وللمعصية، ولكل إثم. هذا هو القلب الشرير كما يشخصه الله.

الطريقة الثانية: قابلية التغيير والتحول في القلب المعنوي في الإنسان. فالتغيير إمكانية أكيدة. ويظهر ذلك في الحياة بالقول والعمل. وعندئذ يكون هو النوع الآخر أي القلب الصالح الذي جدده الرب ومنه يخرج الصلاح. فمهما كانت حالة القلب بحسب الطبيعة الشريرة وأثمة يجب أن لا ييأس الإنسان ويقطع الأمل بأنه مفروغ منه وبحسب حالة قلبه الأولى محكوم عليه حتماً بالهلاك: كلا، إنما يجب أن نشكر الله لأنه مستعد أن يحدث التغيير الكبير في القلب. نعم إننا نشكر الله من أجل إلهامه لذوي الاختصاص في الطب الذي تقدم العلم به في عصرنا خصوصاً في مرض القلب، لان الأطباء الموهوبين منه تعالى صار بإمكانهم أن يعالجوا أمراض القلب الجسدي بالأدوية والمقويات، أو بواسطة الجراحة أحياناً. ولكن مع اعترافنا بفضل الطب والأطباء ينبغي أن نقدر للرب فضله الأعظم لأنه يعمل عملاً للقلب الروحي بشكل لا يستطيع الطب أن يفعله للقلب الجسدي. فالطبيب الإنساني يلاطف القلب اللحمي بكل حذر، لأنه حساس جداً، وبكل ما يعمل له لا يمكن تغييره. أما الله فعمله أعظم بما لا يقاس لأنه يغير القلب تغييراً كلياً. وقد صرّح لنا بقوله في (حزقيال ٣٦: ٢٦) ((أعطيك قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيك قلب لحم)). هذه هي عملية الله الداخلية في النفس إذ يبذل القلب بآخر.

من القصص ذات المغزى المفيد أن أحد الملوك في الصين كان مرة يتجول مع حاشيته ملكه في أحد شوارع المدينة. ورأى خنزيراً يتمرغ في الأوحال، فرثى لحالته هذه، وقال للوزراء: لو اعتاد هذا الحيوان على النظافة لما رضي أن يعيش في وسط الأقدار. ولكن أحد الوزراء قال له: يا جلالة الملك! هذا الحيوان من طبعه وسخ، لا يمكن أن يكون نظيفاً. عندئذ أمر الملك أن يجربوا كل الوسائط بعزل واحد عن بقية الخنازير ويعملوا ما يلزم

لغسله وتنظيفه. فجربوا كل شيء. وعندما أتوا للامتحان وأطلقوا الخنزير، في الحال انضم إلى قطيعه ورمى ذاته بالوحل. ارتأى الملك أن يُربى خنزير صغير من أول حياته دون أن يعتاد على المعيشة بالوحل ويحفظ طاهراً من كل الأقدار إلى أن يكبر. فعمل الوزير حسب أمر الملك. وحينما كبر الخنزير وأتوا به للامتحان عمل كالخنزير وذهب مع بقية الفصيلة إلى الوحل. فحزن الملك من أجل ذلك، ولكن الوزير طلب من الملك أن يمهله لإجراء تجربة أخرى وبعد ذلك يرى النتيجة. أخذ الوزير أحد الخنازير وخروفاً إلى الطبيب الجراح الماهر بالعمليات الداخلية طلب منه أن يشق الخنزير والخروف وينقل قلب الخروف ويضعه مكان قلب الخنزير، فعمل الجراح العملية مع معاونيه بكل سرعة وخاطوا جراح الخنزير بمهارة فائقة وأنعشوه واعتنوا به حتى تقوى وتنشط وصار يمشي حسب العادة. عندئذ طلب الوزير من الملك أن يمتحنوا التجربة الأخيرة. فأخذوا الخنزير هذا ومرّوا به بين القطعان من فصيلته فلم يلتفت لها وتحاشى الأوحال، وابتعد عنها. فتعجب الملك من ذلك التغيير الذي حصل، فأخبره الوزير أن الذي تغيّر في الخنزير قلبه فقط ووضع قلب خروف ولذلك تراه كأنه خروف لا خنزير. فهذه القصة الخرافية ترمز إلى تعليم روحي عما يفعله الله في الإنسان الدنس في الطبيعة والعمل حيث يعطيه قلباً جديداً ويصير من الخراف الطاهرة الوديعة.

وقد يلجأ الناس إلى وسائل كثيرة لتغيير عقولهم وغرائزهم بما يتعلمون وبأخلاقهم بما يدرسون ويتلقون، ولتغيير عوائدهم وملابسهم بما يقدون، ولكن هذه الوسائل كلها، وسواها، لا تقدر أن تغيّر الطبيعة الأصلية في الإنسان، لأن التحول من إنسان شرير إلى إنسان صالح يتم بعمل الله حينما يغيّر القلب في الإنسان.

الطريقة الثالثة: للتغيير الحقيقي الروحي الذي يعمله الله فينا هي لإجراءات التي لا غنى عنها والتي يجب أن نقوم بها لكي يتم الله عمله.

الإجراء الأول: الخطير وهو الشعور الداخلي في الحياة بكون النفس في الحالة الخاطئة المكروهة بنظر الله، وان الإنسان بسببها مستحق للعقاب بمقتضى عدل الله وقداسته. فشعور الخاطئ ((بالخطية الخاطئة جداً)) كما وصفت في (رومية ٧: ١٣) هو الذي يدفعه إلى الالتجاء لرحمة الله بالتوبة الصادقة من أعماق حياته ويعترف بكل آثامه ويتذلل أمامه تعالى نظير داود حينما تبكت على خطيته وتقدم بتلك التوبة التي نقرأها في (مزمو ٥١) خصوصاً بطلبته من الله في عدد ١٠ ((قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله)). أما الذي ليس عنده الشعور الداخلي بثقل الخطية ولا يتبكت بفعل الروح المبكت فلا يتوب ولا يلجأ لله، لأننا نعلم أن الذي لا يشعر بألم المرض في جسمه، لا يخاف من عاقبته على حياته، ولا يمكن أن يذهب إلى الطبيب لمداواته. وقد قال الرب ((لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة)) (متى ٩: ١٣).

فهل عندك أيها الأخ القارئ هذا الشعور العميق في داخلك بثقل الخطية وفعلها في نفسك؟ وهل تتأكد إنك بحاجة إلى رحمة الرب وغفران الخطية؟ وهلاً تعلم أنك بدون اتخاذ هذا الإجراء من أجل الحصول على القلب النقي لا تقدر أن تعين الله.

الإجراء الثاني: الضروري الذي يجب أن يجريه كل واحد، هو الثقة القلبية الوطيدة بمحبة الرب ونعمته، والتيقن انه حسب وعده لا يرفض من يأتي إليه، بشرط أن يكون المجيء إليه بقلب منكسر وبروح منسحقه وبعزم ثابت على ترك الخطية والرجوع عن طرق الأولى كما قيل في اشعيا(٧:٥٥) ((ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الله فيرحمه والى إلهنا لأنه يكثر الغفران)).

كثيراً ما نقرأ في أخبار الكتاب عن أشخاص تمرسوا على المعاصي والتعدي على وصايا الله، ومع ذلك حينما كان يتبكت الواحد منهم ويلتجئ للرحمة الإلهية كان الرب يغفر له ويصفح في الحال. خذوا مثلاً يربعام ابن ناباط الذي اشتهر بفضاعة خطاياها وتكرر القول عنه ((جعل إسرائيل يخطئ)) فهذا حينما أدبه الرب وبيس يده، ونبيُّ الله أمامه، طلب في الحال من النبي أن يصلي لأجله ليصفح الرب ويرد يده لحالتها. وهكذا صار. واستجاب الله في الحال (١ ملوك ص ١٣). وخذوا مثلاً آخاب الشرير أيضاً كيف كان الله يعمل بالصفح عند تذله أمامه. خذوا مثلاً منسى الذي فاقت شروره عن كل ما عمل في أورشليم. فهذا عندما رجع للرب متبكتاً على خطاياها غفر الرب وصفح عن ذنوبه وأرجعه من سببه في بابل إلى ملكه، ذلك لأنه التجأ للرب الذي هو إله رحمة ولا يرفض طالبيه.

وهذا كان اختبار داود النبي حينما التجأ لرحمة الرب. فقد تيقن أن الله يقبله وانه لا يحتقر قلبه المنكسر والمنسحق، ولذلك نسمعه في عدد ١٧ من مزموه توبته يقول ((القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره)).

وفي (يوئيل ٢: ١٢ و ١٣) يقول الرب ((ارجعوا إلي بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر)).

وبشفقته علينا إذأ، يعلن قبولنا حينما نتقدم بقلوب ممزقة حزناً على آثامنا، بل يصرح بأنه لا يقبل القلب المنسحق بالتوبة.

إن معاملة الله لا تقاس بمعاملتنا ولا بحسب آرائنا. ففي نظرنا لا قيمة للمسكين، ولكن عند الله ((طوبى للمسكين بالروح)). فلتكن عندنا هذه الثقة الوطيدة برحمة إلهنا، ولنتأكد انه لا يرفضنا عندما نأتي إليه بالحزن والندامة على الخطية. فهل عندك هذا الرجاء الحي وتأتي إلى الفادي بكل ثقة ويقين بأنه يقبلك حينما تقبله بالإيمان؟

الإجراء الثالث: الذي نقوم به نحن هو أن نتقدم خطوة عملية إيجابية بحيث لا نقف عند حد الشعور العميق بالخطية، ولا نقف عند حد الثقة برحمة الرب وصفحه، مع أن كل هذه الأشياء ضرورية، ولا غنى عنها. أما الخطوة الأخرى التي يجب أن نخطوها نحو الرب فهي أن نعطي القلب العتيق الفاسد الذي فينا لأنه يقول ((يا ابني أعطني قلبك)) (أمثال ٢٣: ٢٦). والله لا يطلب منا القلب إلا لأنه فحصه ووجده بحالة لا ينفع معها ترقيع ولا تطبيب بل يحتاج للتغيير بقلب آخر. لذلك من الواجب علينا أن نعطي هذا القلب الدنس.

وبطلب الرب منا أن نعطي القلب لا يعني انه يُبقي الواحد منا بلا قلب بالمرّة، بل يقصد إعلانه الأكيد بإعطاء ما هو أحسن مما نعطي له. ومن الخطأ أن يفكر أحد انه بإمكانه أن يقتني القلبين، العتيق الذي يملكه والجديد الذي يأخذه، بل ينبغي أن يتأكد انه إما يحتفظ بالقلب الطبيعي، أو أن يعطيه إياه ويأخذ الجديد المغسول بدم الفداء والموهوب مجاناً. فالذي لحد الآن لم تتم معاملة المبادلة في حياته، أمامه الفرصة الثمينة الآن فيقول: يا رب خذ قلبي الحجري المدنس وأعطني القلب اللحمي الحساس الجديد بالنعمة. ويجب أن نتأكد أن الله عندما يعطي الإنسان قلباً جديداً يجعله إنساناً جديداً. والكتاب يخبرنا عن اختيار الله لشاول ليكون أول ملك عظيم على الشعب. وقد دعاه صموئيل وبلغه اختيار الله له إلى مقام عظيم يرفعه إليه. وأعطاه النبي التعليمات اللازمة ومسحه وقال له كما في (١ صموئيل ١٠: ٦) ((فيحل عليك روح الرب. . . وتتحول إلى رجل آخر))، وفي عدد ٩ نقرأ أن شاول ((أدار كتفه لكي يذهب. . . وان الله أعطاه قلباً آخر))، وفي عدد ١٠ يقول الكتاب أن روح الله حل عليه وتنبأ مع الأنبياء. وهذا الترتيب الإلهي يرينا انه كما حصل لشاول يريد أن يحصل لنا، وذلك باختياره لنا نظيره، ثم بدعوته لنا نظير دعوته، ثم بالتغيير الذي يحدثه فينا ويسكن ويمسحنا بمسحته الإلهية (١ يوحنا ٢: ٢٧) ((وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم)) الخ، وبأعظم مما نال شاول ننال بنعمة الرب، فقد ارتفع شاول لمقام سامٍ ليكون ملكاً لمدة من الزمن، أما نحن فيرفعنا الرب بالإيمان إلى مقام أسمى فنكون كهنة وملوكاً ونملك مع الرب (رؤيا ١: ٦ و٥: ١٠) فيعمل قدرة الرب ومن فضل محبته يمنح، لمن يريد، قلباً آخر، ويحوّله إلى رجل آخر ويحوّل المرأة إلى امرأة أخرى بقوة روحه القدس. وكل تغيير وتحول يحدثه الرب من الضروري أن تظهر له النتائج بشكل يتأكد أمام الآخرين. ومن هذه النتائج:

أ- انه يجعل قلوبنا هياكل له فيسكن فنا بروحه الصالح ويمكث إلى المنتهى.

ب- انه يعطينا حق البنوة الممتاز حتى نصير نخاطب الأب كبنين له بالولادة الثانية من فوق

- ج- انه يجعلنا نتوج الفادي رباً وسيداً في حياتنا، لان الإنسان لا يستطيع أن يتخذ المسيح مخلصاً ما لم يعزم على تتويجه ملكاً، لان يسوع لا يدخل إلى القلب ويترك تاجه خارجاً.
- د- انه يملأ قلوبنا من المحبة له عندئذ نستطيع نحن أن نحبه من كل القلب والنفس والقدرة كما يطلب هذا منا بكلمته.
- ه- انه يعطينا القوة لكي نتم مشيئته بكل طاعة ونشهد لمخلصنا الحبيب ونقوم بكل خدمة تطلب منا. وقد قال الرسول بولس في (افسس ٦:٦) ((لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب)).
- و- انه يجعلنا مكرسين له وثابتين فيه وباتصال معه وصلواتنا كما قال المرنم في (زمور ١١٩: ١٠) ((بكل قلبي طلبتك))، ومن ثم تصبح عبادتنا له ليس من الشفاه بل من القلب بالروح والحق حسب رغبة قلبه هو.
- ز- انه يجعلنا مهينين لملاقة ربنا المبارك في مجيئه المجيد لكي نمتلك نصيبنا الصالح في الأبدية معه وبحضرته.

الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل